

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص نقد حديث ومعاصر

البعد النفسي في رواية "يوم رائع للموت سمير قسيبي"

إشراف الأستاذة الدكتورة:

* - فريحي مليكة

إعداد الطالبة:

* - جيدل فريال

أ.د فريحي مليكة
أستاذة التعليم العالي
جامعة عبد الحميد بن باديس

أعضاء اللجنة المناقشة

* - الأستاذ:

* - الأستاذ:

* - الأستاذ:

السنة الجامعية: 2023-2024

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص نقد حديث ومعاصر

البعد النفسي في رواية "يوم رائع للموت سمير قسيمي"

إشراف الأستاذة الدكتورة:

* - فريحي مليكة

إعداد الطالبة:

* - جيدل فريال

أعضاء اللجنة المناقشة

* - الأستاذ : رئيسا

* - الأستاذ : مشرفا مقررا

* - الأستاذ : مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

قال الله تعالى ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة، الآية: 150]

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة إلا برويتك.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان إلى جميع الأساتذة وقسم الأدب العربي وبالأخص الأستاذة الدكتورة المشرفة: فريحي مليكة.

لما قدمته من وتوجيهات ونصائح كانت سندا لي في انجاز هذا البحث.

وأخيرا أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى من ساهم كل قريب وبعيد.

لكم مني كل الاحترام والتقدير.

إهداء

الحمد لله ما تناهى درب ولا ختم جهد ولا سعي إلا بفضله
وكرمه

وأهدي ثمرة عملي إلى...

إلى من كانت الدّعم الأوّل لتحقيق طموحي ومن أبصرتُ بها
طريق حياتي واعتازي بذاتي أُمي الغالية والحبّيبة.

إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار، ومن وضع ثقته بي أبي
الغالي.

إلى أعزّما لدي في الوجود إخوتي محمد، حلّيمة، جواد.
إلى الأستاذة المشرفة فريحي مليكة متمنية لها كلّ الخير
والتّوفيق.

جيدل فريال



مجلس التعاون
Cooperation Council

مجلس التعاون الخليجي
GCC Secretariat General

مقدمة

بسمير قسيبي

يوم رائع
للموت

بهاية

مقدمة

تعد الرواية جنسًا من الأجناس الأدبية التي اتخذت لنفسها طريقًا مهمًا في الفن والأدب، وذلك بعد اكتساحها المكتبات اللغوية والعربية بفضل تنوعها في كل المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والأدبية... إلخ.

اتخذت الرواية الجزائرية فناً قصصياً جديداً على الأديب الجزائري، خاصة بعد الكتابة باللّغة الفرنسية التي بلغت الإتقان والبناء للفن الروائي، و بعد تناولها الثورة والمرأة والمجتمع. كما ساعدت هذه الموضوعات في تطوير الرواية الجزائرية ومعالجتها من الناحية الفكرية والنفسية. بحيث لا تخلو كتابة الرواية في سردها للأحداث من الانفعالات والجانب النفسي، لأن إحساس الأديب وشعوره ينعكس على الرواية سواء كان سلبياً أو إيجابياً، وينعكس على القارئ أيضاً بشكل عام، لأنه هو من يكشف خبايا وأسرار الرواية من خلال حسه والأسلوب المنبعث فيها. وهو من يتأثر ويقوم بتحليل وتفسير ورفع الغطاء عما تحمله ثنايا السطور ، وهذا السبب جعلني أختار هذا الموضوع وهذه الرواية، فكانت صياغتي للعنوان "البعد النفسي في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيبي".

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فهو راجع إلى سببين:

السبب الأول رغبتني في دراسة هذه الرواية وإعطاء تعريف للحالات النفسية عن طريق الشخصيات المختلفة التي اتخذت دوراً مهماً في هذه الرواية.

أما السبب الثاني عرض أهمّ النتائج التي تخدم الدراسات النفسية وخاصة الدراسة التطبيقية التي حاولت جاهدة أن أكون عملية وإجرائية فيها، وهي بمثابة مغامرة لمبادرة تطبيقية على عمل إبداعي وهو رواية يوم رائع للموت لسمير قسيبي والتي وجدتها حسب مجهودي المتواضع مثقلة بالألغاز النفسية على مستوى بنائها الفني والسردية.

وقد دفعني هذا البحث إلى طرح العديد من الإشكاليات أهمّها:

- ما علاقة علم النفس بالأدب؟
- ماهي الأبعاد النفسية التي تحملها رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيبي؟

ولمحاولة الإجابة على هذه الإشكاليات، تم تقسيم هذا البحث إلى مجموعة من النقاط:

تناولت في المقدمة شرحاً بسيطاً عن الرواية الجزائرية، وقسمت خطة البحث إلى فصلين، تناول كل فصل ثلاث مباحث، تضمن الفصل الأول مفاهيم نظرية حول علم النفس، بحيث عرفت في المبحث الأول علم النفس، ثم تناول المبحث الثاني علم النفس عند الغرب وعند العرب، أما المبحث الثالث علاقة علم النفس بالأدب.

وانتقلت إلى الفصل الثاني الذي تناول دراسة تطبيقية لرواية (يوم رائع للموت لسمير قسيبي) وقسمت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن الخوف والموت، وتناول المبحث الثاني السعادة والحب، أما المبحث الثالث الحرمان والاعتراب، وفي الخاتمة استعرضت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال مشواري التطبيقي الذي تمثل في البحث عن الأبعاد النفسية التي تحملها الرواية ودلالاتها.

ومن أهم المراجع التي كانت سندا لي :

- زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي.
- سمير قسيبي: يوم رائع للموت.

واخترت المنهج النفسي الذي يسر لي الطريق للدراسة التطبيقية التي قمت بها.

أما عن الصعوبات والعراقيل، الحمد لله لم أجد صعوبة بفضل الصبر والرغبة في البحث.

وأقدم بموفور الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة فريحي مليكة على الجهود والتوجيهات والاهتمامات التي سّرت هذا البحث، وكلّ الشكر لقبولها الإشراف على مذكرتي. وفي ختام هذا البحث، اللهم لك الحمد ولك الشكر، الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختام سعي إلا بفضلله، وما تخطيت هذه العقبات والصعوبات إلا بتوفيقه. والحمد لله على التمام وحسن الختام.

مستغانم 2024 /05/25

الفصل الأول: مفاهيم علم النفس عند العرب وعند الغرب

المبحث الأول: تعريف علم النفس.

المبحث الثاني: علم النفس عند الغرب وعند العرب.

المبحث الثالث: علاقة علم النفس بالأدب.

الفصل الأول: مفاهيم علم النفس عند العرب وعند الغرب

➤ المبحث الأول: تعريف علم النفس

يقصد بعلم النفس العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وإحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات¹.

يُعرف علم النفس بأنه الدراسة النفسية لسلوك الكائنات الحية، خاصة الإنسان، من حيث تفسير وتحليل الظواهر والأحاسيس الإنسانية وإقامة دراسة خاصة في تحديد الحالة للكشف عن الحقائق المتعلقة بالذات الإنسانية. وفي تعريف آخر نجد أنه: هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بأوسع معنى لمصطلح السلوك behaviour، بحيث يشمل كل نشاط يؤديه الإنسان في تفاعله مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، حتى تصبح أكثر ملائمة له، أو يقوم به مع نفسه ويكيفها وفق حاجاته الخاصة، ووفق متطلبات ظروفه الاجتماعية والطبيعية التي يتواجد فيها، حتى يحقق لنفسه أكبر قدر من التوافق والتوفيق يمكنه من استغلال طاقاته².

دائمًا نجد أن الحالة النفسية للإنسان يعبر عنها عن طريق سلوكياته المختلفة، التي تعطي إنذارًا للانتباه، وتكمل هذه السلوكيات مثل: الأكل والشرب والضرب والجري والقفز. كما يتضمن ما هو غير مدرك إلا من صاحبه مثل: التفكير الصامت والتخيل والتذكر والأوهام والمخاوف والآمال والحزن والسرور والغضب، وما إلى ذلك من فعاليات قد لا تصاحبها مظاهر مكشوفة يحسها الآخرون. بل إن السلوك يتضمن ما لا يستطيع أن يدركه حتى القائم به ذاته، مثل ما يعتمد داخل النفس من دوافع ورغبات وآمال ومخاوف لا يشعر بها صاحبها، وحتى إن شعر بها فهو لا يعرف كتبها الحقيقي لأنها لا شعورية في أساسها، على نحو السلوك التائم في تخیلات أحلامه وما يراه فيها، بل وحركته الفعلية أثناء الكلام بصوت مسموع، أو المشي أثناء النوم، وعلى نحو أيضًا أعراض الأمراض النفسية ومظاهرها عمومًا³.

¹ أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 7، 1968، ص: 3.

² فرج عبد القادر طه: وصول علم النفس الحدي، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهر، د ط، 2000، ص: 26.

³ المرجع نفسه، ص: 27.

ولا تخلو حياة الإنسان من التفكير والرغبات والآمال والأحلام، فهذه المصطلحات دائماً تعطي الإنسان الضوء في عيش حياته التي كان يحلم بها والسعي وراءها، وهذا ما يجعل نفسيته تتأثر سواء كانت في حالة فرح أو حزن أو انفعالات أخرى سواء كانت نفسية أو جسمية. ونجد علم النفس يبحث دائماً في كلّ ما يفعله الإنسان ويقول، أي كلّ ما يصدر عنه من سلوك حركي أو لفظي كالمشي والجري والتكلم والكتابة والكلام والهرب والاعتداء والضحك والابتسام. كلّ ما يصدر عنه من نشاط عقلي مثل الإدراك والتذكر والتخيل والتفكير والتعلم والابتكار. كلّ ما يشعر به من تأثيرات وجدانية وانفعالية، الإحساس باللذة والألم، والشعور بالضيق والارتياح، والحزن أو الفرح، أو الخوف أو الغضب، وكلّ ما يفرغ ويميل إليه أو يريد ويرغب فيه أو ينفر منه¹.

يستخدم علم النفس طرقاً منظمة لكي يلاحظ السلوك ويصفه ويتنبأ به ويفسره ويضبطه، وهو كذلك شأنه شأن العلوم الأخرى تنطبق عليه خصائص العلم كالموضوعية objectivity، ويقصد بها البعد عن الأهواء والميول الذاتية والغايات الشخصية عند الحكم على المواقف والأشياء، والنظر إلى الأشياء كما هي عليه في الواقع وليس كما يجب أن تكون عليه².

يعني أن علم النفس يدرس الظواهر النفسية بالموضوعية، أيّ البعد تماماً عن المشاعر والغايات الشخصية التي تعطي نتيجة مرضية في دراسته العلمية. ومن خصائص العلم أيضاً القابلية للتحقق verification من الفرضيات والنظريات من خلال الملاحظة الدقيقة والتجريب، للتحقق من صدقها أو خطأها. دائماً ما يقوم علم النفس بطرق مختلفة في دراسته منها الملاحظة والتجريب، فلا يمكن إجراء تجريب من دون الملاحظة والعكس صحيح، وذلك من أجل الاقتناع والابتعاد عن خاصية الشك. فكلّ عالم له دراسة خاصة به تميزه، أما الخاصية الأخيرة فهي خاصية القياس measurement، وتعني تحديد سمات الأشياء والسلوك بالأرقام، أي استخدام الأرقام لتحديد مقدار أو كمية السمة. يتم عادة في علم النفس تحديد هذه السمات من خلال تعريف إجرائي لهذه السمة أو المفهوم³.

¹ أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص: 5.

² معاوية محمود أبو الغزال: علم النفس العام، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2012، ص: 25.

³ المرجع نفسه، ص: 25.

تقوم هذه الطّرق في علم النفس بالكشف عن السلوكيات الإنسانية التي يقوم بها عالم النفس في دراسته من أجل التّوصل إلى حقيقة الإنسان وكلّ ما يجول في النّفس¹.

وقد اتخذ علم النفس أهمية كبيرة في تحديد الظواهر على صعيد الفرد والجماعة والتي تتمثل في:

- إنّ هذا العلم يمكن الإنسان من معرفة دوافعه ضبطها وتعديلها ومعرفة دوافع غيره بهدف إقامة أفضل العلاقات الإنسانية معهم.
- إنّ هذا العلم يتصدى للكثير من المشكلات المهنية بقصد تشخيصها وعلاجها، ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب.
- الارتقاء بالإنسان إلى أعلى المراتب وذلك عن طريق إثراء معرفته وزيادة خبرته وصولاً إلى تحقيق ذاته وطموحاته.
- العمل على تحقيق التوافق النفسي للفرد وصولاً إلى صحة نفسية سليمة تتلاءم مع طبيعة المشكلات التي يتعرض لها الإنسان في القرن العشرين.²

أيّ أنّ الباحث في علم النفس يسعى دائماً إلى البحث والتّعرف على مسببات الظاهرة وظروفها من أجل التّوصل إلى القوانين التي تخدم المريض نفسياً خاصة وعلم النفس عامّة.

¹المرجع نفسه، ص:25.

²صالح حسين أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي: علم النفس العام، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط. ، 1999، ص: 26 - 27.

➤ المبحث الثاني: علم النفس عند الغرب وعند العرب

1. عند الغرب

❖ سيغموند فرويد (1856 / 1938)

يعد فرويد زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال، إذ استطاع أن يرسم الجهاز النفسي الباطني بطريقة أشبه ما تكون بالخرائط الطبوغرافية.¹ وذلك بعد دراسته اكتشافاته مع المرضى الذين يعانون من الهستيريا، ويلاحظ أن فرويد قد استفاد فيما أسماه بالتحليل النفسي، بتفسير أحلام المريض، مثل ما استفاد "بالتداعي الحر" أي يترك المريض يتذكر الحوادث العاطفية التي مرت به.²

باستخدام التداعي بدأت تنكشف أمام فرويد حقائق هامة لم يكن من المستطاع الاعتداء إليها من قبل حينما كان العلاج يتم فقط أثناء التنويم، ابتدأت تتضح لفرويد أسباب التي تجعل تذكر بعض الحوادث والتجارب الشخصية الماضية أمراً صعباً وقد رأى أن معظم هذه التجارب مؤلمة أو مشينة للنفس وهكذا بدا فرويد أن سبب نسيانها هو كونها مؤلمة أو مشينة.³ ولهذا السبب كانت إعادتها إلى الذاكرة أمراً شاقاً يحتاج إلى مجهود كبير للتغلب على المقاومة الشديدة التي كانت دائماً تقف ضد ظهور هذه الذكريات في الشعور ومن خلال هذه الملاحظات كون فرويد نظريته الهامة في الكتب التي قال عنها إنها الحجر الأساسي الذي يعتمد عليه جميع بناء التحليل النفسي وأهم جزء فيه.⁴

وذهب فرويد إلى أن الكبت يحدث في الأصل عن الصراع بين رغبتين متضادتين، وذكر نوعين من صراع بين الرغبات ويحدث أحدهما في دائرة الشعور، وينتهي بحكم النفس في صالح إحدى الرغبتين والتخلي عن الأخرى، وهذا هو الحلّ السليم للصراع الذي يقع بين الرغبات المتضادة وما ينتج عنه ضرر نفسي.⁵

¹ زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقطة العقائد نموذجاً، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.ط، 1998، ص: 9.

² أحمد عكاشة: فرويد حياته وتحليله النفسي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1993، ص: 29.

³ سيغموند فرويد: الموجز في التحليل النفسي: تقديم، مجموعة عثمان نجاتي، ترجمة، سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، د.ط، 2000، ص: 14.

⁴ المرجع نفسه، ص: 15.

⁵ المرجع نفسه، ص: 15.

ونجد فرويد قد قسم الجهاز النفسي إلى ثلاث مستويات تمثل البعد الدينامي للحياة الباطنية

الإنسانية:

- المستوى الشعوري.
- ما قبل الشعور.
- اللاشعور.¹

كان فرويد في أول الأمر يستعمل ألفاظ اللاشعور والشعور وما قبل الشعور بمعنيين، أحدهما وصفي والآخر طبوغرافي، أما المعنى الوصفي فكان يدل على كيفية العملية النفسية من حيث شعورنا بها أو عدم شعورنا بها، أما المعنى الطبوغرافي فيتضمن وجود أقسام مختلفة في الجهاز النفسي تكون مركزاً للعمليات النفسية المختلفة، الشعور هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي جميع العمليات النفسية الشعورية ويسمى "الآن"، ما قبل الشعور فهو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يقع في مكان متوسط بين القسمين السابقين.²

كما قام فرويد بتحديد جديد لطبيعة الحياة النفسية أي تعديل آرائه السابقة في تركيب الجهاز النفسي، وقد احتفظ في هذا التعديل بالقول بوجود الكيفيات النفسية الثلاث التي سبق أن قال بها وهي الشعور وما قبل الشعور ولكنه عمل نظرية طبوغرافية فقام بتقسيم الجهاز النفسي إلى أقسام ثلاث جديدة وهي:³

الهو: وهو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن كما يحوي العمليات النفسية المكتسبة التي فصلتها المقاومة عن الأنا⁴، وهو أذى جزء فطري وجزء مكتسب ويطيع الهو مبدأ اللذة أي أنّ الهو يمثل الجانب البيولوجي.

الأنا: يشرف الأنا على الحركة الإرادية ويقوم بمهمة حفظ الذات وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي نتجت عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها، ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيّاً في ذلك مبدأ الواقع،

¹ زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 10.

² سيغموند فرويد: الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط 4، 1982، ص: 15.

³ المرجع نفسه، ص: 16.

⁴ المرجع نفسه، ص: 16.

ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل على خلاف الهو الذي يحوي الانفعالات، وتقع العملية النفسية الشعورية على سطح الأنا وكلّ شيء آخر في الأنا هو لا شعوري.¹

الأنا الأعلى: هو ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمداً على والديه خاضعاً لأوامرهما ونواهيهما، ويقوم الأنا عادة بتقمص شخصية الوالدين²، يعني أن الأنا الأعلى يمارس السلطة الرقابية، يمثل الأنا الأعلى ما هو سام في الطبيعة الإنسانية فهو يمثل علاقتنا بوالدينا.

وقد عرفنا هذه الكائنات السامية حينما كنا أطفالاً صغاراً وقد أعجبنا بها وخشيناها، ثم بعد ذلك تمثلت في أنفسنا.³

يعني أن الأنا الأعلى يمثله القيم الاجتماعية والأخلاقية وفي الأخير نستنتج أن جوانب الحياة النفسية مختلفة الوعي واللاوعي الذي يكشف مجموعة من السلوكيات والعقد التي تقوم بإظهار الأمراض النفسية والبحث عن أسبابها وحلولها.

❖ ألفريد أدلر 1870 - 1937

يعتبر أدلر واحداً من الذين كان لهم الفضل في تأسيس علم النفس الحديث وصاحب مدرسة علم النفس الفردي ونجده يقول: إن الإنسان لا يستطيع العيش إلا إذا عرف أن لحياته معنى، فنحن لا نتعامل معها من خلال ما تعنيه بالنسبة إلينا، أي أننا لا نتعامل مع أشياء مجردة.... بل نعرفها ونتعامل معها من خلال ذواتنا.⁴

يعطي أدلر معنى للحياة من خلال التعامل معها بذواتها وأحاسيسها والمشاعر من أجل فهم كل ما يجول عن الحياة.

¹المرجع السابق، ص: 16 - 17.

²المرجع نفسه، ص: 17.

³المرجع نفسه، ص: 17.

⁴ألفريد أدلر: معنى الحياة، ترجمة، نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص: 15.

خالف أدلر أستاذه فرويد في أن تكون الغريزة السبب الوحيد لظهور الأمراض العصبية الباعث الأول على الفن ويرى أن الشعور بالتقص هو السبب الرئيسي في نشأة الأعصاب وأن الباعث الأساسي على الفن هو غريزة حب الظهور وحب السيطرة والتملك¹.

ما يميز نظرية أدلر إلى جانب هذا البحث هو اهتمامه بالجانب الاجتماعي والدوافع اللاشعورية التي في تصويره لا يمكن أن تقدم بمفردها فهماً متكاملًا للطبيعة البشرية إذ لا بد من تفاعل العالم الشخصبة الباطنية بالعلاقات الشئئية والموضوعية وبخاصة العلاقات الاجتماعية لأن الفرد في نظره ليس كائناً معزولاً عن وسطه الاجتماعي يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية².

❖ كارل غوستاف يونغ 1875-1961

يعد يونغ مؤسس الاتجاه النفسي في التقد بعد أستاذه فرويد وافق أستاذه على مبدأ اللاشعور بوصفه مظهرًا من مظاهر الفن ويسميه اللاشعور الفردي أو الشخصي أو الكافية الخاص، ولكنه يضيف إليه نوعاً آخر يسمى اللاشعور الجمعي أو الكافية العامة، ويعد المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنية والبوتقة التي تظهر فيها كل النماذج البدائية والرواسب القديمة والتراكمات الموروثة والأفكار الأولى³.

فحين أن معظم اللاشعور شخصي عند فرويد نراه يتألف من قسمين عند يونغ، أحدهما شخصي والآخر جمعي انتقل بالوراثة إلى شخص حاملاً آثار خبرات الأسلاف وهذا القسم الجمعي مصدر الأعمال الفنية العظيمة.... وجد يونغ مظاهر اللاشعور الجمعي واضحة في الأحلام وعند التهايين ووجد مثل هذه المظاهر في بعض الأعمال الفنية، واستنتج أن اللاشعور الجمعي هو الأساس الجوهرية في إبداع هذه الأعمال⁴.

يستمد الإبداع منه مادته أشبه بالبوتقة التي تحتوي على تجارب الإنسانية التي انحدرت إلينا من أسلافنا البدائيين غير أجدادنا وآبائنا، لا ننكر أن أجسامنا تحمل رواسب وراثية من الأسلاف كالشعر على الجسم الذي كانت وظيفته تدفئة أجسامنا قبل أن تستعمل الثياب لهذا الغرض، أما الآن فلم تعد

¹ زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية التقد النفسي، ص: 14.

² المرجع السابق، ص: 43.

³ المرجع نفسه، ص: 14.

⁴ خير الله عصار: مقدمة لعلم النفس الأدبي، مؤسسة يونا للبحوث والدراسات، الجزائر، ط 1، 2008، ص: 128 - 129.

له وظيفة مفيدة إذاً فلا مانع أن تحمل نفوسنا رواسب سيكولوجية عقلية كانت شائعة عند أسلافنا بسبب من وظيفة حيوية كانت تؤديها، نذكر منها الخوف من الظلام مثلاً الذي يرجع حسب تعليقات يونغ إلى تلك الفترة السابقة عندما كان أسلافنا يعيشون في الكهوف والغابات المليئة بالأخطار.¹

وهو منطلق يونغ في تحليل عملية الإبداع بصورة عامة، هذه العملية تتم في تصوره باستثارة التماذج الرئيسية المتراجعة في اللاشعور الجمعي بواسطة العالم الخارجي، والمرتدة إلى داخل الذات بواسطة الأزمات الخارجية أو الاجتماعية وهذا ما يسبب اضطراباً نفسياً لدى الفنان ويحاول إيجاد اتزان جديد لنفسه.²

ويذهب يونغ إلى أنّ الأحلام آثار طبيعية وعقوبة تصدر عن النفس وتستحق أن نوليها الاهتمام اللازم ونأخذها بعين الاعتبار بما تحدثه فينا من آثار خاصة بها حتى وإن لم نستطع إدراك هذه الآثار أو فهمها، ولغة الأحلام لغة رمزية تتوسل بالتشبيهات للتعبير عن نفسها ومن هنا موضوعها أو لغتها المادية.³

❖ شارل بودوان 1893-1963

حاول هذا الباحث الإفادة من أخطاء فرويد في دراسته فذهب مذهباً يختلف قليلاً عن منهجهم في المعالجة، الفرويديون يرون العمل الأدبي أو الفني وثيقة نفسية صالحة لسبر أغوار الأديب النفسية وتحليل الأمراض العصبية أي أن هدفهم من هذا العمل إثبات صدق النظرية السيكولوجية.⁴

فإن التحليل النفسي عند بودوان تحليل نفسي أدبي وشرح وتقويم من خلال الحقائق النفسية، والمتابعة الدقيقة لمكونات العمل الأدبي والمعطيات البيوغرافية للأديب والفنان وبهذه الطريقة يريد أن يعيد بناء التراكيب الأساسية الكامنة وراء النص الأدبي.⁵

❖ شارل مورون 1899 - 1966

استبعد هذا الباحث وهو منشئ النقد النفساني أن يكون التحليل النفسي للأدب والفن مجرد تحليل إكلينيكي، تحكمه قواعد التشخيص الطبّي كما استبعد أن يكون الأديب أو الفنان

¹ المرجع نفسه، ص: 129.

² زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 15.

³ كارل غوستاف يونغ: علم النفس التحليلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 2، 1997، ص: 28.

⁴ زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 16.

⁵ المرجع نفسه، ص: 16.

في كلّ الحالات إنسانًا عصبياً أو أن يكون أدبه كشفًا عن أمراضه علمًا أنه لم يهمل بعض فرضيات التحليل النفسي في تناوله شخصية الأديب وعمله الأدبي.¹

وهذا ما قام به في دراسته لشخصية راسين ومسرحيته، إذ اهتم بلا شعور مركب أوديب ومبدأ اللذة السادية والمازوخية والكبت الشديد ورقابة الأنا الأعلى... ولم يهمل أيضًا تحليل السرعة الكامنة وراء المآسي واستخلاص بنيتها المتجانسة بالاعتماد على العناصر البيوغرافية.²

❖ هنري برغسون 1859-1941

يعتقد هنري أن النقطة الجوهرية في الإبداع هو الانفعال، والانفعال هو أخذ المكونات الأساسية ثلاث للكائن البشري: الجسد، العقل، والانفعال، ويعرفه برغسون بأنه هزة عاطفية في النفس.³

إن الانفعال يشير إلى ما يتعرض له الكائن الحي من استثارة يتجلى فيما يطرأ عليه من تغييرات فيزيولوجية كارتفاع ضغط الدّم وزيادة ضربات القلب... إلخ، وما يتناسب من مشاعر وأحاسيس وجدانية قوية ومن رغبة في القيام بسلوك يخفف به من هذه الاستثارة وسواء كان من مصدر التهييج. والاستثارة الانفعالية داخليًا أو خارجيًا فهو وثيق الصلة بحاجات الكائنات الأولية.⁴

إن القدرة الأمثل من الانفعال الشرط الأساسي للإقبال المتحمس على العلم والقدرة على المثابرة والارتباط بالواقع كما أن نقصان هذا القدر من الانفعال يشير إلى وجود كبت شديد يؤدي إلى عجز عن الإقبال عن الآخرين، وإلى الالتزام الروتيني الجامد بواقع جاف مجرد من الحياة، أما زيادة الانفعال عن حده الأمثل فإنه يؤدي إلى الانتفاخ والتّمرّك حول الذات والعجز عن الالتزام بالواقع ومقتضياته وإقامة علاقات مثمرة بالآخرين تقوم بالأخذ والعطاء.⁵

¹ زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 16.

² المرجع نفسه، ص: 16.

³ خير الله عصار: مقدمة لعلم النفس الأدبي، ص: 134.

⁴ المرجع نفسه، ص: 134.

⁵ المرجع نفسه، ص: 134.

يقصد برغسون بالانفعال أنه هزة عاطفية في النفس على أن الانفعال نوع من حالة استثارة انفعالية قوية لأسباب خارجية أو داخلية تسيطر على النفس لمدة من الزمن أو أن هذه الاستثارة ترتب أصلاً أو بالأحرى تنبع من عاطفة سبق أن تكونت ببطء على مر الزمن.¹

نستنتج أن علم النفس عند الغرب اتخذ طريقاً في فهم سلوكيات ومشاعر الناس وأعطى لكل حالة تعريفاً خاصاً بها عن طريق النظريات والدراست التي اتخذها العلماء سواء كانت نظرية أو تطبيقية واكتشاف مجموعة من العقد مثل عقدة أوديب وعقدة الخصاء ونظرية تفسير الأحلام وإعطاء رموز لها وطرق الكشف عن الانفعالات مثل الحزن والخوف والقلق والفرح... إلخ.

2. علم النفس عند العرب

اهتم الباحثون العرب بعلم النفس بعدما تأثروا به بعد أن تقدمت الدراسات النفسية وتعددت مدارسها وأخذت تفرض نفسها على كثير من مجالات الحياة الإنسانية، وبعد أن أخذ العلماء يرون فيها وسيلة جديدة لمعرفة النفس الإنسانية والتغلغل في كوامنها السّاحقة والتعمق في سراديبها الغامضة وكهوفها المجهولة وما تنطوي عليه من غرائز وعواطف ومكونات ومكبوتات تؤثر شعورياً أو لا شعورياً في تصرفات الإنسان وسلوكه في الحياة شعورياً.²

ظهر من مؤرخي الأدب من والوجوه المشطرين علم النفس الأدبي يحاولون استغلال نظرياته وتطبيق تجارب على النصوص الأدبية يستخرجون منها دلالاتها النفسية على شخصيات أصحابها.³

❖ عباس محمود العقاد 1889-1964

يعد العقاد أحد من تنبؤ بالدراسة النفسية لشخصية الشاعر أو الأديب إذ تناول ما يربو على 30 شخصية من القديم والحديث وفي مختلف الحقول المعرفية شعرية وأدبية وفكرية وسياسية واجتماعية.⁴

¹المرجع السابق، ص:134.

²يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة د.ط 1996. ص:64-47.

³المرجع نفسه، ص:47.

⁴زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص:19-22.

وتقوم الدّراسة البيوغرافية لشعراء والعباقرة عند العقاد على المعلومات التّالية:

- رسم الصورة التّفسيّة والجسديّة.
- استنباط مفتاح الشّخصيّة.

أما الدّراسة نفسها فاعتمدت على منحنيين اثنين:

- أولهما: المنحنى التّفسي الجسدي أو السّيكوفني.¹
- ثانيهما: المنحنى نفسي الجسم أو سيكوسوماتي.

اعتمد العقاد فريق مشهور التّفسيّة على ظروف العصر والبيئة والنّشأة والسّياسة والثّقافة وكلّ ما يتعلق بهذه الظّروف من عوامل الاستعداد الموروث من جانب الأبوين، وعوامل استرداد الفطرة من جانب التّكوين الشّخصيّة ذاتها قد تكون التّفسي والخلقي والمزاجي، وينبغي أن نعرف أن هذه الظّروف والعوامل لم تكن مقصورة لذاتها بوصفها أدوات معرفيّة وإنما توصل بها النّاقد للوصول إلى ملامح صورة نفسيّة.²

اعتمد العقاد في دراسته على المنهج التّفسي بعد تعمقه في علم النفس عند العرب ويقول: ومدرسة التّحليل التّفسي هي أقرب المدارس إلى الرّأي الدّي ندين به في نقد الأدب ونقد الالتزام ونقد الدّعوات الفكرية جمعاء، لأن العلم بنفس الأديب أو بال التّاريخ يستلزم العلم بمقومات هذه النفس من أحوال عصره وأطوال الثّقافة والفن فيه.³

وهذا ما جاء أيضا في دراسته للصورة الجسديّة فقد اعتمد في تشكيل ملامحه على الوصف الخارجيّ للبنية الجسديّة وكلّ ما يتصل بهذه البنية من علامات مميزة وهذه العناية بالوصف الجسدي تجسد ما يسعى في علم النفس بالتّشخيص التّفسي القائم على دراسات الشّخصيّة بواسطة الظّواهر الخارجيّة.⁴

¹المرجع السّابق، ص:22.

²المرجع نفسه، ص:22.

³عبد القادر فريح: الاتجاه التّفسي في نقد الشّعر العربي، دار الصّفاء عمان الأردن، ط1، 2010، ص:131.

⁴زين الدّين المختاري: مدخل إلى النّظرية النّقد التّفسي، ص:22-23.

المقوم الثاني الذي اعتمد عليه العقاد في الدراسة البيوغرافية وهو مفتاح الشخصية حيث يحمل هذا المفتاح عند العقاد أكثر من رسم فهو محور الحياة ومسار الطبيعة وهو تلك الأداة الصغيرة التي تتيح للناقد فتح مغالق الشخصية والنفاذ إلى سريرتها دون أن تزيد على هذا، لأنها لا يمكن أن تحيي بكل صفاتها وخلاتقها ولا يمكن أن تكون خصائصها ومزايا.¹

اتخذ العقاد هذا المقوم مفتاح الشخصية على أنه المفتاح الذي يحدد طبيعة الشخصية التي تختلف من شخص إلى آخر من صفاتها وعاداتها وخلاتقها وهذا ما يقوم عليه التحليل النفسي للشخصية.

أما المقوم الثالث الذي اعتمد عليه العقاد في الدراسة البيوغرافية فيتعلق بطريقة الدراسة ذاتها أو المعالجة نفسها وتكئ هذه الطريقة على منحنيين اثنين:

- أولهما: المنحنى النفسي الفني أي المنحنى السيكوفني، ويسعى إلى ربط فن الشعر بمزاجه وسلوكه وحياته النفسية الباطنية السيكوفنية وقد مس هذا المنحنى كل الشعراء وخصوصاً عمر بن أبي ربيعة، وكان الهدف لتقييم النفسي التقييم الفني.²
- ثانياً: المنحنى النفسي الجسدي أو السيكوسوماتي، وهو في الطب النفسي دراسة العلاقة بين الحالات النفسية السوية أو غير السوية أو المرضية والظواهر الجسمية أو البدنية، وتكون هذه الحالات والظواهر مصحوبة في الغالب باضطرابات في الوظائف البيولوجية الفيزيولوجية والعصبية والجنسية، وبعوامل فعالية من ناحية الشعور أو الحساسة والإدراك وتغيير السلوك، وترافقها أيضاً علامات جسدية تظهر في تعابير الوجه والوضعية والحركة.³

نستنتج أن العقاد اتخذ مدرسة النقد السيكولوجي في دراسته لأنها الأقرب إلى رأيه وذوقه معا وهي تتيح له تلمس الفوارق النفسية بين شعراء عدة يعيشون في مجتمع واحد وحقبة زمنية واحدة.⁴

¹المرجع السابق، ص:23.

²المرجع نفسه، ص:23.

³المرجع نفسه، ص:24.

⁴المرجع نفسه، ص:25.

❖ محمد النّويبي 1917-1980

على غرار العقاد بتحليل شخصية الشعراء تحليلًا نفسيًا وإن اختلفت النتائج في الظاهر لاختلاف الفرضيات السيكولوجية ولكن المنحنى النفسي العام في المعالجة يبقى هو هو، ويقوم عند هذا التّأقّد أيضًا على شيء من المنحنى السيكو فني وعلى الإسراف في استخدام المنحنى السيكوسوماتي أو الطب النفسي يتناوله هو الآخر بالتحليل نفسه شخصيات ابن الرّومي وأبي نواس¹.

وأنا جئت قد لخصت نظرية التّقد النفسي إلى مفهومين أساسيين هما:

- تنفيس الفنان من عاطفته وتوصيلها إلى الناس.
- الأدب صورة نفسية للشخصية الشعريّة أو الأديب.

بعد التّنفيس والتّوصيل، مسألة ارادتان في التّقد النفسي والأدبي. فأبيّ عمل يبدعه أديب صادق أصيل، إنّما يريد منه التّنفيس عن همومه ورغباته وعواطفه، وهو لا يكتفي بهذا بل يريد أن يوصل عمله إلى غيره ليعيش معه تجربته. فقد قيل مثلًا أنّ غوته حرر نفسه من الآم العالم بتأليف "آلام فورتير" وأنّ الشّاعر ديموسي كان يلجأ إلى الشّعر لإنقاذ نفسه من الانتحار. وقد حلل ريتشارد عملية التّواصل فرأى ضربًا من الموهبة أو هي القدرة على استرجاع تجارب الماضي، وهذه القدرة هي التي تميز الرّجل الماهر في التّوصيل شاعرًا كان أو مصورًا².

ونجد محمد النّوادي حلل نفسه من خلال دراسته مثل كتاب "شخصية بشار" وكتاب "نفسية أبي نواس"، والتي استكشف منها عقدًا ومكبوتات، وذلك من خلال صورة حب أبي نواس للخمر. ونجده يقول: أحب أبو نواس الخمر كما يحب أحدنا شخصًا عزيزًا عليه قوي الامتلاك لقلبه، ولدًا أو والدًا أو زوجًا أو صديقًا حميمًا يحبه لصفاته الخيرة ويحبه برغم صفاته المذمومة³.

وهذا ما يدل على أن أبي نواس أخذ الخمر أهمية في حياته من خلال تحليل الظواهر النفسية لهذا الشّاعر معتمدًا على حقائق علم النفس وعلم الأحياء، فتوصل مثلًا إلى أن أبي نواس كان يعاني من

¹المرجع السّابق، ص:30.

²زين الدّين المختاري: المدخل إلى نظرية التّقد النفسي، ص:30-31.

³محمد النّويبي: نفسية أبي نواس، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ط1، 1953، ص:14.

الشذوذ الجنسي، وسبب هذا الشذوذ في تصوره يكمن في عقدة نفسية التي سكنته في عقله الباطن أو اللاشعور.¹

وهكذا درس التّويبي الشّخصية من خلال المنهج التّفسي الفرويدي بعد تحليل الشّخصية واستخراج العقد والمكبوتات فيها.

❖ محمد كامل حسين 1901-1977

يُعدُّ محمد كامل حسين من بين النّقاد الذين اهتموا بعلم النفس وذلك من خلال ظاهرة التّعقيد في شعر المتنبي، والتي هي في صورة دلالة على حالة نفسية معينة، فهي تدل على عقلية في شبابه وعلى شيء من الصغار في النفس، والقصور فيها الهمة والكفاية والتّباعد ما بين غناء الفتى وأماله. ولم يكن انتقال النّاقد من الشّعور إلى الشّاعر موجّهًا إلى غرض فني جمالي، يرمي إلى تحليل ظاهرة التّعقيد في شعور المتنبي، وإنما كانت وسيلة للدلالة على حالته النفسية.²

وهذا ما يعني أن كلّ كتابات النّقاد أو الكتاب هي عبارة عن حالّهم النفسية توجي إلى ظاهرها وتكون بظاهرة الحزن أو الفرح.... وأكد أيضًا على ظاهرة الحرمان التي تكون عقدة من الصغر والتي تؤثر على فكره وعقليته.

وأنا جنّت قد سلكت الاتجاه النفسي في دراسة لأبي العلاء المعري فلزوميات هذا الشّاعر على الخصوص، تحمّل طبيعة الشّخصية وكلّ ما فيه من تكلف ونظم عجيب دلالة أيضًا على شخصية نفسية يقول: على أن أروع ما في أدب أبي العلاء وأعظمه دلالة على أعماق نفسه.... وهو من غير شك اللّزوميات هذا التّأليف العجيب يدلنا على نفسية أبي العلاء بما لا يدلّه أي عمل آخر على نفسية مؤلفه.³

❖ عبد القادر حامد

¹ زين الدّين المختاري: المدخل إلى نظرية النّقد التّفسي، ص:32.

² المرجع السابق، ص:33.

³ المرجع نفسه، ص:34.

يرى عبد القادر حامد أن العقد تتكون في العقل الباطن منذ الطفولة الأولى وتبقى كاملة فيه لا يشعر الإنسان بها حتى في عهد الكبر، ولكن تعمل عملها البعيد الأثر في حياته دون شعور أو قصد منه.¹

ونجده ذاهباً إلى تحليل شخصية المعري، في ضوء علم النفس فهو يعزو بعض سلوكياته كالعزلة والرّهد والطموح الأدبي إلى إصابته ببعض العقد النفسية منها: ظاهرة الدّفاع عن النفس وظاهرة التّعويض... وأقام تحليله على أساس العقل الظّاهر والعقل الباطن لعله يقصد به الأول الشّعور والثّاني الّلاشعور.²

وأنا أجب لك العملية العقلية الهامة المؤثرة في الإنتاج والتّقدير الأدبي منها الإدراك الحسي والتّصور والتّحليل وتداعي المعاني والحكم والتّعليل بواسطة هذه العمليات يكتب الإنسان العلم والمعرفة والأخلاق والعادات والعواطف.³

وفي تصور حامد عبد القادر أن العقل الظّاهر قدر عند المعري بالهزيمة واطمأن إلى الشّعور بالعجز، فإن العقل الباطن على تقبض من ذلك لا يرضى بالهزيمة والعجز بل يريد أن يحولهما إلى انتصار وقوة عن طريق التّعويض.⁴

وهذا ما يؤكّد عليه عبد القادر حامد أن العقل الباطني هو من يتحكم بالفرد ويوجهه إلى السلوكيات التي يرغب بها هذا العقل عكس العقل الظّاهر.

➤ المبحث الثالث: علاقة علم النفس بالأدب

قصر الأدب والنّقد الأدبي اتصالاً وثيقاً بعلم النفس فالأديب في كلّ ما يصدر عنه من نشاط أدبي يستلهم تجاربه العقلية والنّفسية، ولهذا في العدد مرآة عقل الأديب ونفسه، والنّاقد يستعين به حقائق نفسية ذات مصطلحات خاصة في تفسير بعض مظاهر الأدب وعناصره في الحكم على العمل الأدبي عند نقده وتقديره.⁵

¹ حامد عبد القادر: دراسات في علم النفس الأدبي، لجنة البيان العربي، المطبعة النّموذجية، القاهرة، ط 1، 1949، ص: 21.

² زين الدّين المختاري: المدخل إلى نظرية التّقد النفسي، ص: 34.

³ حامد عبد القادر: دراسات في علم النفس الأدبي، ص: 31-32.

⁴ زين الدّين المختاري: المدخل إلى نظرية التّقد النفسي، ص: 34.

⁵ عبد العزيز عتيق: في النّقد الأدبي، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1972، ص: 61.

وهذه الحقائق النفسية يسري أثرها في نسيج الإنتاج الأدبي، ويستعين بها الناقد في التفسير والحكم على العمل الأدبي منها الشعور ما وراء الشعور واللاشعور والاستعدادات والدوافع، ومنها كذلك الإدراك الحسي والتصور والتحليل وتداعي المعاني والحكم والتعليل والوجدان والانفعال والعاطفة.¹

إنما في الأدب روائع ينبعث عن النفس ويطبّع بألوانها وينعكس على مرآتها، في النفسية الوسيط أو الذي تصاب فيه المعاني، ومن أهم العوامل الذاتية في هذا المصنع النفسي الوجداني، فله في روائع الفن الأدبي شأن يعظم ويضعف تبعاً لنوع الإنتاج ومنابعه وعوامله.² يعني أن المعاني هي التي تكون الصلة بين الأدب وعلم النفس.

فإن التحليل النفسي في الأدب ظهر مع فرويد الذي يرى أن العمل الأدبي موقع أثري له طبقات متراكمة من الدلالة، ولابد بالتالي من كشف الرموز وأسراره، ولأن التحليل الفرويدي أثاره في النقد الحديث، فهذا لا يعني أن التحليل النفسي نفسه لم يتغير ويُعاد النظر في مصطلحات أطروحته، بل تعرض كغيره إلى ضغوط التوجهات الجديدة، وتأثر بفرضية إنتاج النص مستقبلياً، وتغيير مفاهيم اللغة، وأهميتها وأساليب تقديم الشخصية وعرضها.³ فرويد في التحليل النفسي وتأسيسه لعلم النفس، استعان في هذا التأسيس بدراسة الظواهر الإبداعية في الأدب والفن كتحليلات لظواهر النفسية، كانت النقطة التي انطلق منها فرويد في هذه الدراسات تتمثل في تمييزه بين الشعور واللاشعور وبين الوعي واللاوعي وبين مستويات الحياة الباطنية، واعتبار اللاوعي واللاشعور هو المخزن الخفي غير الظاهر للشخصية الإنسانية، واعتباره متضمناً للعوامل الفعالة في السلوك وفي الإبداع والإنتاج.⁴

اعتبر فرويد الأدب والفن تعبيراً عن اللاوعي الفردي ومحل تظهر فيه تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية، وذلك عندما حدد خصائص الكم بمجموعة من الأوساط في مقدمتها التكتيف والإراحة والرمز بمعنى أن اللاوعي يعمل على الظواهر المكبوتة فيجوزها بإسقاط تفاصيلها الكثيرة.⁵

نجع فرويد إلى تاريخ الأدب يستمد منه كثيراً من مقولاته ومصطلحاته في التحليل النفسي، فسمى بعض ظواهر العقد النفسية مثلاً بأسماء شخصيات أدبية، مثل عقدة أوديب، وعقدة ألكترا وغيرها، كما

¹ المرجع نفسه، ص 61.

² عبد الحميد حسين: الأصول الفنية للأدب، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط، 1949، ص: 65.

³ ميدان الويولي والسعد الباركي: دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 5، 2007، ص: 333.

⁴ صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر دار الآفات العربية، القاهرة، ط 1، 1417 هجري، ص: 66.

⁵ المرجع نفسه، ص: 67.

لجأ إلى تحليل بعض اللوحات الفنية والتشكيلية وبعض الأعمال الأدبية والشعرية والرموز الأخرى في التّديل على نظرياته في التّحليل النفسي.¹

ومع فرويد أصبح العمل الأدبي والفني عمومًا يتكون من محاولة إشباع رغبات أساسية متخيلة كانت أم مولدة مثل عالم الفانتازيا، ولا تكون رغبة ما لم يحل بينها وبين الإشباع عائق ما، كتحرّيم الدّيني أو الحظر الاجتماعي وأعراف القوم وتقاليدهم.²

ونجد فرويد في كتابه التّحليل النفسي والفن أنه يقوم بتحليل شخصية ليوناردو دافنشي بحيث يقول: "يبدو أنه قد قدر علي من قبل أن أشغل نفسي تمامًا بالسّر، فإنه يطرأ على ذهني كذكرى قديمة جدًّا، فحينما كنت لا أزال في المهدي هبط علي نسر فتح فمي بذيله، وضربنا عدة مرات بذيله على شفتي".³

وهنا فرويد يتأثر بذكرى الطفولة والمعاناة النفسية التي يعانها دافنشي، وهذه الذّكري يفسرها فرويد تفسيرًا رمزيًا أسطوريًا، بكونها ذكرى غير حقيقية ولكنها عملية.

نقل التّخيل من مرحلة البلوغ إلى مرحلة الطفولة المبكرة، وتتجلى رمزية هذه الذّكري في دلالة التّسر في بعض الأساطير القديمة على الألام، يحلل من خلالها شخصية دافنشي التي كانت تعاني في رأيه من مرض نفسي يتمثل في عقدة أوديب بسبب الاضطرابات التي عاشها في طفولته لكونه ولد من علاقة غير شرعية.⁴ يدل هذا التّحليل على أن فرويد يعتمد منهجًا ينطلق من ذكريات الفنان لإجراء تحليل نفسي لشخصيته. والكشف عن اضطراباته وعقده الجنسية في ضوء نتيجة هذا التّحليل يفسر أعماله الفنية وما تحمله من رموز، ثم ينطلق من هذه الأعمال نفسها ومما توصل إليه من نتائج لإلقاء مزيد من الضوء على خبايا نفسية للفنان وشخصيته.⁵

وأشار عز الدين إسماعيل إلى أن العلاقة بين الأدب والنفس لا تحتاج إلى إثبات، لأنه ليس هناك من يجهلها، إن النفس تضع الأدب وكذلك يضع الأدب النفس، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء

¹ المرجع نفسه، ص:68.

² ميغان الرّويبي والسّعد البازجي: دليل النّاقّد الأدبي، ص:334.

³ سيغموند فرويد: التّحليل النفسي والفن - دافنشي، دوستوفسكي، دار الطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 1975، ص:27.

⁴ عبد الغني حسني: محاضرات في مناهج التّقد الأدبي الحديث، جامعة محمد الأول، الكليّة المتعددة التّخصّصات بالناظور، 2021-2022، ص:23.

⁵ المصدر نفسه، ص:24.

جوانب النفس، والنفس التي تتلقى الحياة لتضع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتضع الحياة، إنها دائرة لا يفترق طرفها إلا لكي يلتقي، وهما حين يلتقيان حول الحياة إطاراً فيضعان لها بذلك المعنى، والإنسان لا يعرف نفسه إلا حين يعرف للحياة معنى.¹

وأما الأستاذ خلف الله أحمد فقد تابع في جامعة الإسكندرية أبحاثه في العلاقة بين علم النفس والأدب، وتكونت له أثناء ذلك وجهة نظر شرحها في كتابه من الواجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، وبعد هذا الكتاب ظهرت محاولات جديدة مثمرة لشرح العلاقة بين الأدب وعلم النفس على أسس موضوعية لفهم الأدب في ضوء الحقائق النفسية.²

انطلق عز الدين إسماعيل في كتابه التفسير النفسي للأدب من الأطروحات التي قدمها فرويد بشأن دراسة النصوص الأدبية وقد سعى إلى تحديد الأساس والمنطقة المنهجية غير تقديمه لمجموعة من المعطيات التي يرى أنها ضوابط لتحديد مفاهيم مركزية تتعلق بوضع آليات لمقاربة وتفسير طبيعة الإبداع والنصوص الإبداعية وصلة ذلك بالمبدعين،³ وقد حصر بعض المعالم وأسس نظرية النقد النفسي في النقاط الآتية:

- تفسير العمل الأدبي نفسه وهو الأساس الذي ينطلق منه الناقد في تفسير الأعمال الأدبية ذاتها في ضوء حقائق علم النفس دون أن يحفل كثيراً بدراسة شخصية الأديب أو عملية الإبداع، فهو يرى أن معرفة تفاصيل الطرق التي يكتب بها الأديب لا تفيد كثيراً في فهم العمل الأدبي ذاته وفي تفسيره، ومن أجل هذا لم يقتصر عنايته على دراسة شخصية الأديب بل توجه إلى العمل الأدبي على اختلاف أجناسه وأنواعه.⁴
- العمل الأدبي وليد اللاشعور يرى الناقد أن العمل الأدبي نشاط باطنيا و لا شعوري أو هو رمز للربوات المكبوتة في لا شعور الأديب ومن هنا تأتي لضرورة تفسيره في ضوء المنهج النفسي التحليلي لأنه المنهج الوحيد الذي يختص بتحليل اللاشعور.⁵

¹ عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2014، ط4، ص5.

² المصدر السابق، ص:6.

³ عمر علان: النقد العربي الجديد، مقارنة في نقد النقد، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010، ص: 135-136.

⁴ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص:56.

⁵ المصدر نفسه، ص:56.

- معرفة حياة الأديب وتفسير أدبه: يرى الناقد أن معرفة حياة الأديب قد تفيد في فهم عمل الأديب وتفسيره ولكنه لا يعتمد كثيرًا على هذه القاعدة، لأن حياة الأديب قد تفيد في استكناه رموز عمله الأدبي ولكنها قد لا تفيد في تفسير أعمال أخرى على حدة نظريات علم النفس وحقائق قوانينه في معظم الأعمال الأدبية.¹
- علم النفس بين النقد والأديب: يؤمن عز الدين إسماعيل بأن التحليلات نفسها في العمل الأدبي وظيفة يقوم بها الناقد وليس الأديب بتضمن آثاره الفنية حقائق سيكولوجية، إذ يكفي هذا الأثر ما يحمله في ثناياه من دلالات نفسية دون أن نقحم فيه نتائج التحليل النفسي.²
- تقوم طريقة عز الدين إسماعيل في المعالجة النقدية على التفسير والتحليل والتقييم والحكم والاعتماد على المعرفة العلمية السيكولوجية بعيدًا عن هيمنة الأحكام الدوقية، وهذه العناصر مجتمعة تشكل في الوقت نفسه منهجه في النقد النفسي.³
- كل عمل أدبي قابل للتحليل النفسي: يرى عز الدين إسماعيل أن أي عمل أدبي مهما كان نوعه أو عصره يمكن تناوله بالدراسة التحليلية على أسس نفسية.⁴

استطاع عز الدين إسماعيل من خلال كتابه التفسير النفسي للأدب أن يفتح آفاقًا واسعة أمام الدراسات النقدية الأدبية من الوجهة السيكولوجية أو ما يسمى بالنقد النفسي، وأن يوفق العلاقة بين المنهج النفسي والأدب تنظيرًا وتطبيقًا، وما دراسته التطبيقية في الشعر والمسرح والقصة إلا أمثلة رامية لبيان كيفية استغلال علم النفس في تفسير العمل الأدبي ودفع الدعم القائل بصعوبة التطبيق، ولعل هذا الذي جعله حبة قاطرة فرويدية في التحليل النفسي،⁵ ونستنتج أنّ عز الدين إسماعيل استطاع أن يوفق إلى حد كبير في تطبيقاته للمنهج النفسي وتفسيره للعمل الأدبي وفق ما جاءت به أعمال فرويد في هذا المجال.

نستنتج أنّ العلاقة بين الأدب وعلم النفس هي علاقة التأثير والتأثر على الأديب، وأنّ العمل الأدبي هي النقطة التي ينطلق منها القارئ في قراءته للأعمال الإبداعية في ضوء حقائق علم النفس.

¹المصدر السابق، ص: 56.

² المصدر نفسه، ص: 57.

³المصدر نفسه، ص: 57.

⁴المصدر نفسه، ص: 58.

⁵المصدر نفسه، ص: 61.

يعتبر علم النفس من بين العلوم التي تدرس الحقائق الإنسانية وتحاول الكشف عن كلّ ما يجول في النفس من مشاعر وأحاسيس ورغبات وذكريات، أيّ أنّه علم يقوم بدراسة سلوك الفرد الظاهر والخفيّ، تناولته الدّراسات الغربية وظهرت في أعمال كلّ من فرويد وتلاميذه أدلر ويونج وإريكسون وشارل مورون من خلال تحليلاتهم النفسية التي أدت إلى اكتشاف العقد والأبعاد النفسية التي تحملها النفس البشرية من ميولات وأحاسيس خفية، وقد تأثر العرب بعلم النفس واتخذوه منهجًا في دراستهم ومن أعلامه العقاد، والنّويهي، ومحمد حسين، وعبد القادر بن حامد، وهذا ما أدى بهذه الدّراسات إلى اكتشاف الصّلة بين علم النفس والأدب، وأنّ هناك علاقة تربطهما، فالأدب وعلم النفس وجهان لعملة واحدة.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لرواية يوم رائع للموت لسمير قسيبي

المبحث الأول: الخوف والموت.

المبحث الثاني: السعادة والحب.

المبحث الثالث: الحرمان والاعتراب.

ملخص الرّواية

تدور أحداث الرّواية يوم رائع للموت في منطقة شعبية وفوضوية تعيش شخصياتها حالة من الفقر والتّهميش، ويريد من خلالها أنّ يتحدث الرّوائي شخصية البطل التي تجسدت في الصّحفي حليم بن صادق وهو رمز للمثقف الذي يريد أن يضع حداً لحياته ويخطط لذلك، وهو أن يرمي بنفسه من أعلى البناية، والسبب راجع لتراكم أزمات نفسية، كما يريد هذا البطل أن يصور لنفسه مشهداً بطولياً بعد حالة الفقد التي عاشها سببها مغامرة عاطفية فاشلة وشعوره بالضياح نتيجة لفقره.

يصور سمير قاسمي الحياة داخل روايته يوم رائع للموت تشبيهاً بالفوضى والجنون حيث تحمل بين ثناياها فئات مجتمع من المخبولين والمجانين والشّادين والعاهرات والمقمورين... تفقد الحياة استقرارها وسكينتها ويغدوا العالم مضطرباً ومتأججاً بشغب الحياة والوجود، في خضم هذا الوسط البيئي المتوهج نشأ "حليم بن صادق" عمار الطونبا" و"نيسة بوتوس" التي وإن كانت تختلف شخصياتهم في توجهاتها الفكرية والنفسية، إلا أنها تتشابه في ما آلت بهم الحياة إليه من قهر وتدمير وضياح للأحلام، وفقدان للأمل ولا شك أن تعفن الواقع وانحداره لم يقابله إلا تخمر الذات وانكسارها الأمر الذي أفضى إلى انفتاحها على حقيقة ذاتها كأداة لتخطي الأزمة وخلق سبيل التّحرر من اليأس، حتى وإن كان السبيل إلى التّحرر هو الموت وتجربة الانتحار لأن حياتهم كانت دوماً أشبه ما يكون بالموت في صورته الحزينة والمؤلمة، لذلك زالت عنهم الرغبة في الحياة والفرح ونشأ حلم موت أملاً في اخذ القرار والحياة المفقودة المرجوة¹

➤ المبحث الأول: الخوف والموت

(1) أولاً الخوف

1- تعريف الخوف

هو رد فعل في جسم الإنسان في مواجهة شيء يهدد سلامته. إنه رد فعل يحدث داخل الإنسان عندما يحس أنه يوجد ما يهدد أمنه. ورد الفعل هذا يكون عادة حالة فعالية يشعر بها الإنسان بمستويات مختلفة وبدرجات متعددة حسب المؤثر.²

يعتبر الخوف استعداداً فطرياً أو دافعاً طبيعياً داخل الإنسان يساعد الإنسان على أن يحمي نفسه ويدافع عن نفسه ليعيش في أمان. إنه استعداد أوجده الله في الإنسان وأيضاً في الحيوان، رغم أن طريقة الاستعداد تختلف من حالة إلى حالة ومن موقف إلى موقف. إلى أنه يمس كل إنسان فإنه لا يوجد

¹ جميات منى: ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة لغة وكلام، العدد 6، ديسمبر 2017، ص: 256.

² صامويل: الخوف، دار الثقافة، القاهرة، ط 1، 1989 ص: 9.

إنسان لا يخاف. الخوف موجود في الرّجال والنّساء، الشّباب والأطفال.¹ أي أن الخوف هو فعل لا إرادي يشعر به كلّ إنسان أثناء إحساسه بالأحاسيس والمشاعر الغريبة من خلال استقباله الأحداث المحيطة بحياته اليومية ويقوم بترجمتها إلى أعراض نفسية وأعراض جسمية.

وجعل الله سبحانه وتعالى الخوف فطريا في الإنسان من أجل الابتعاد عن المعاصي والشّهوات والأمور والأفكار الشّيطانية، ويقول الله عز وجل:

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: 175]

وذلك يكون في نقص الإيمان وضعف فيه، الخوف من الله تعالى يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته، وأنه لو أهلك العالمين لم يبالي ولم يمنعه مانع. وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي، وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغناؤه، وأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، تكون قوة خوفه. فأخوف النّاس لربه أعرّفهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: والله إني لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية. رواه الشّيخان.²

تجلى الخوف في الرّواية من خلال شخصية حلّيم بن صادق الذي قرر أن يرمي بنفسه وينهي حياته، ووصف سمير قسيبي ذلك من خلال قوله: " لحظة انفصلت قدماه عن الكافة انتباه الشك في قراره الأخير لم يعد متأكدا منه كما كان منذ أقل من ثانية، فعلى الأقل لم يكن يعلم أن مشهد الفراغ الممتد من مكانه إلى غاية الوصيف سيؤثر على قلبه مثل ما يفعل الآن. فيجعله ينبض نبضا متسارعا يمنع عنه الهواء، هل أنا خائف."³

وهنا ارتاب شعور الخوف لحلّيم بن صادق مما أدى إلى تصوير سقوطه الخيال المقلوب على رأسه الذي جعله يشك في قراره الأخير في الانتحار، وكان هذا المشهد هو ابتعاد الشّخصية حلّيم عن الإيمان بالله تعالى والوقوع في المحرمات والمعاصي لقوله سبحانه وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ

اللَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) ﴾ [سورة النّساء: 29]

¹ المصدر نفسه: ص 9.

² أحمد فريد: تزكية النفوس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص: 115.

³ سمير قسيبي: يوم رائع للموت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009، ص: 6.

نرى الله تعالى عن قتل النَّفس إلا أن حليم بن صادق كان مقبلا في حالته على موته وذلك من خلال تفكيره في: كانت نشوة معرفته بلحظة موته أكثر ما جعله يقدم على فكرة السَّقوط. ¹ كان يفكر بطريقة موته التي أرادها أن تكون موضوعا للناس مثل ما حدث لعمار الطومبا بعدما فقد كلَّ آماله بالزواج بحبيبته التي كانت تدعى نسية بوتوس. والتي ارتابه نوع من الخوف من ناحية موت عمار الطومبا مثل ما جاء في الرّواية: هي تلميذة في المتوسطة وظل يتبعها حتى رحلت عائلتها خوفا من انتقام والدّها عمار وشقيقه بعد انتحاره. ²

كان الخوف يشغل حليم صادق وذلك كان يفكر في عقاب الآخرة ويقول في الرّواية: أكثر ما كان يشغله قبل أن يُقدم على الانتحار عقوبة ما بعد الموت، فلا طالما سمع إمام المسجد يتحدث عن جهنم المنتحرين. ³

2- أنواع الخوف:

ينقسم الخوف إلى نوعين:

(أ) خوف موضوعي حقيقي:

وهو خوف حسي ذاتي عادة يتركز في موضوع واحد، شخص يرى سيارة أمامه يخاف أنها تدوسه. شخص يمشي في مكان لوحده ويرى كلبا ينبح يخاف منه، شخص يضرب لأنه يرى أمامه ما يهدده، إنسان يواجه مشكلة معينة تهدد سلامته وأمنها فيخاف. ⁴

معنى ذلك أن الخوف الحقيقي أو الخوف الواقعي الصحيح يساعد الإنسان على أن يحقق لنفسه سعادة أفضل. الخوف هنا يريد من الانتباه الداخلي ويعطي الإنسان طاقة ضخمة للتحرك وبسرعة في التّفكير والتّصرف، وهذا يعاون الإنسان أنه يواجه الخوف بقدرة أعظم بل إنه يعد الإنسان للهجوم إن لزم، وللتكار فيما يحتاج إليه. ⁵

¹ سمير قسيمي: يوم الرائع للموت، ص: 6.

² المصدر نفسه، ص: 7.

³ المصدر السابق، ص: 40.

⁴ صموئيل الحسين: الخوف، ص: 17.

⁵ المرجع نفسه، ص: 17-18.

- يتجلى الخوف الحقيقي في الرّواية: ولولا خوف الله.¹
- لقلت: يا للهول رجل يبكي لأنه لا يملك ثمن التّذكرة لأنه يخاف الشرطة، لأنه أصبح....²
- وهو مشغل بين مراقبته ومراقبة جواره خوفا من أن يراه أحده.³
- ولكن بأي وجه سألجأ بيبي وبين الموت خطوة وعدم، بأي وجه ألقى الله؟⁴

(ب) الخوف الوهمي

الخوف الوهمي نوعان هما:

- خوف وهمي من شيء معين ومحدد لكنه لا يخيف.
- خوف وهمي من شيء غير معين وغير محدد.

وفي الحالتين يعتبر خوفا وهميا.⁵

وتجلى في الرّواية:

- هل أنا خائف؟⁶
- كان خطرا شبيها بالذّي حام بعمار الطومبا حين أمسك به قابض الحافلة وهدده بتسليمه للشرطة.⁷
- اختفت جميع مخاوفه من الغد الذّي لم يعد مجبرا على انتظاره.⁸
- تعجب حلّيمه وهو يرى الصندوق في جوف القبر، تساءل في بلاهة كيف هذا الصندوق يسع جثة شيكورالديسيات.

¹ سمير قسيبي: يوم رائع للموت، ص:10.

² المصدر نفسه ، ص:44.

³ المصدر نفسه ، ص:45.

⁴ المصدر نفسه ، ص:22.

⁵ صموئيل حبيب: الخوف، ص:19.

⁶ سمير قسيبي: يوم رائع للموت، ص:6.

⁷ المصدر نفسه، ص:41.

⁸ المصدر نفسه، ص:40.

(2) الموت

1- تعريف

نجد مصطلح الموت من بين المصطلحات والموضوعات التي اشتغلت عليها الرواية الجزائرية، وهو سنة من السنن الكونية ويقابله مصطلح الحياة وهو عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حيا وقيل عما اتصل بها أو هو تعطل القوة عن أفعالها وتركيب النفس استعمال الجسد والموت كيفية وجوده لا يتصور إلا فيها له وجود.¹

وتحضر لفظة الموت في النص القرآني، ويقول الله عز وجل في سورة الملك:

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة الملك الآية 2.

يرتبط الخوف في مفهومه بأصل الخوف والوجود ويلتقي مع الحياة تحت مسمى واحد وهو الوجود الإنساني الذي يتحدد وفق ثنائية الحياة والموت، الوجود والفناء، والبقاء والرحيل ويجسد القانون الأزلي للطبيعة الكائنة. فإن وجوده داخل متون الأدب يشكل سمة بارزة تجسد تجربة الذات الإنسانية غير تماثلتها، يسير الحياة والواقع خصوصا إذا كان حديثنا عن الرواية التي تعتبر أكثر الفنون ملامسة ومقاربة للواقع، إذ لا يخلو أي نص روائي من الحديث عن فكرة الحياة والموت، وهذا الأخير هو جزء لا يتجزأ من الواقع الإنساني الذي ينشده الفن الروائي ويسعى لتمثيله.²

اتخذ سمير قسيبي الموت وسيلة من أجل النجاة وذلك من خلال سيارة عنوان رواية يوم رائع للموت أعطى صورة الموت من أجل الكشف عن كل حقائق الحياة، وتجسدت صورة الموت في الرواية من خلال محاولة حلیم في إنهاء حياته وقال: لحظة انفصلت قدمه عن الحافة انتابه الشك.³

أصبح حلیم يفكر بقراره بعد موته وأراد أن يكون موته مثل موت الأساطير. فقد قرأ كل ما كتب عن المنتحرين في سبيل الحب من كليوباترا إلى عمار الذي أصبح حلیم يفكر بقراره بعد موته وأراد أن يكون موته مثل موت الأساطير. فقد قرأ كل ما كتب عن المنتحرين في سبيل الحب من كليوباترا إلى عمار الذي

¹عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص: 851.

²جميات: من ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيبي، مجلة فصيلة محكمة، مج3،

ع3، بالمركز الجامعي بغيلزان، الجزائر، 2017، ص: 254.

³سمير قسيبي: يوم رائع للموت، ص6.

ألقى بنفسه تحت القطار.¹ تكشف دراسة أحلام البشر عن نماذج من الأحلام لا تختلف كثيراً ما قيل عن أساطير العهود الأولى التي كانت تعبيراً لا واعياً عما يكنه الفرد في صميمه، نحو فكرة الموت، وقد حاول الإنسان ومازال الاقتراب من مسألة الموت عن طريق ابتكار مجموعة من الرموز عبرت عنها الأسطورة في الزمن القديم، وتعبر عنها في الزمن الحديث، هذه الرموز التي تصدر من أعماق الدراما الأسطورية إنما هي تعبير أصيل عن حاجة عميقة للتحرر والخروج نهائياً من دائرة الفناء.²

ونجد أن سمير قسيبي وظف أسطورة كليوباترا التي انتحرت بسبب السم. والتي أراد حلیم أن تكون موته أسطورة مثل الأساطير. وحتى تكون ذكرى أسطورية فقد كتب إلى نفسه رسالة يبين فيها انتحاره إلى نفسه في البريد.³

أراد أن يكون اسمه من بين الأساطير بعد الموت وهو قضاء وقدر وليس للإنسان أي يد في حدوثه ولكن حلیم بن صادق جعل الموت قراراً لنفسه، كيف استطاع أن يفلت من قبضة القضاء ويجعل لحظة موته قرار يتخذه بنفسه دون أن يتدخل في ذلك القرار سيكون هذا القرار أول ما استطاع اتخاذه منذ أن وطأت قدماه الحياة، فهو لم يختار أبويه ولا إخوته ولا اسمه، ولا حتى ما حدث له لاحقاً لذلك فقد كان سعيداً وهو بهم بالقفز من سطح إحدى العمارات عدل بالكاليتوس.⁴ ونجده متأثراً أيضاً بقصص السردية قصة صديقه عمار الطومبا، الذي ألقى بنفسه تحت القطار ووجد أنما كتب رغم ما فيه من مبالغة وتملق وكذب سيتحرق أن يجثف في سبيله بحياة عظيمة فما باله بحياتك حياته أحسن ما فيها رجل منذ ستة أشهر.⁵

من خلال فكرة الموت التي اعتمدها سمير قاسيمي في روايته خاصة وفي الرواية الجزائرية التي تناولت الموت أيضاً، نجد أن الكاتب هو الذي يحس أكثر بالموت هو مهد في كتاباته الروائية والتي تمت للدلالة عمقاً وتكون ذلك من ناحية الشخصية أكثر التي يقوم بدورها في تحليل وتفسير الموضوعات ولذلك كان موضوع الموت داخل الرواية الجزائرية ملازماً لإحساس بالزمن فردياً وحضارياً، حيث العذاب الجسدي يتضامن مع الغياب الحضاري وجاء تجسيده لثنائية الموت والحياة، وهو بحث عن قلق وجودي

¹المصدر نفسه، ص:6.

²أمل مبروك: فلسفة الموت، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2011، ص:18.

³سمير قسيبي: يوم رائع للموت، ص:7.

⁴المصدر السابق، ص:7.

⁵المصدر نفسه، ص:6-7.

وكيان معدم الاستقرار تكشف عن تبدل للقيم والمفاهيم ويغدو فيها الإنسان متردداً أو متذبذباً بين ملتقى الرّغبات وتعرض الاختيارات.¹ ومن بين الرّوايات الجزائرية أيضاً التي تناولت فكرة الموت ذاكرة الجسد وفوضى الحواس وعابر سبيل لأحلام مستغامي ورواية اللّاز للطاهر وطار ورواية تيميمون لرشيد بوجدرّة وسيدة المقام لوسيني لأعرج.

➤ المبحث الثّاني: السّعادة والحب

1. السّعادة

هي ذلك الشّعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والارحية والبهجة ويأتي هذا الشّعور نتيجة الإحساس الدائم بخيرية الذات وخيرية الحياة وخيرية المصير.²

دائماً الإنسان يسعى إلى السّعادة في حياته باعتبارها شعوراً جميلاً ورائعاً يحصل عليه الإنسان بتلبية حاجياته ومتطلباته أي هي الشّعور بالاعتدال المزاج، والشّعور بالرّضا والإشباع وطمأنينة النّفس وتحقيق الذات أو أنها شعور بالبهجة والاستمتاع.³

يرى كار أن السّعادة حالة عقلية وانفعالية، تتضمن المشاعر الإيجابية والمدركات الإيجابية للحياة، فإن السّعادة مفهوم شخصي فلا يمكن أن نفسر سعادة الأفراد وخبرتهم في السّعادة بطريقة واحدة

¹ جميات: ثنائية الموت والحياة في الرّواية الجزائرية المعاصرة، ص: 255.

² عبد الله السّعيد: عبد الرّزاق سيب: السّعادة من خلال الدّراسات المعاصرة، مجلة الحياة، مج 22، ع 30، كآية العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، تلمسان، 2021، ص: 1186.

³ مايكل أرجيل: سيكولوجية السّعادة، تر، فيصل عبد القادر يوسف، دار عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1993، ص: 9-10.

ومحددة، إذ نحن نختلف بمشاعر الدّفء والهدوء الدّاخلي والشّعور بالنّجاح والإنجاز والشّعور بالمدح ولذلك تختلف السّعادة وفق تقدير الأفراد لها والمصادر التي تؤدي إلى السّعادة¹.

ونجد أن الشّخصية حليم بن صادق اتخذ سعادته من خلال طريقة موته التي أراد أن تكون قضية تشغل المحققين والصّحافة يقول: فأعجبتّه فكرة أن يصبح انتحاره لغزاً بوليسياً يجعل المحققين يتساءلون من يكون، ومع أنه كان مدركاً أن اكتشاف هويته لن يستغرق في أطول الأحوال أكثر من يومين، إلا أنه كان سعيداً بما ستؤول إليه الأمور، لقد ضمن أخيراً أن الصّحافة ستتكلّم عنه ثلاث مرات، يوم ينتحر، يوم تكشف هويته، ويوم تصل رسالته إلى يبين فيها أسباب انتحاره².

جعل من موته وتعالى في تحقيق سعادته وهذا ما قسمه مارتن سيلينغمان أن الحياة السّعيدة تنقسم إلى ثلاثة أنواع على النحو التّالي:

أ) الحياة الممتعة: هي الحياة المليئة بالملذات المستمرة،³ وهذا ما تناوله حليم بن صادق عن متعة في الموت، لذلك أنظر ما تبقى من الثّانية الأولى من الوقت الذي يستغرقه الارتطام منتشياً بسعادة لا توصف، بعد محاولة قلب جسده ديال شي قاعدة قديمة⁴.

ب) الحياة المنشغلة: هي الحياة التي يمارس عن طريقها الفرد ويشارك في أنشطة مرضية،⁵ وتمثلت في الرّواية عن طريق شخصية النّادل عندما سأله حليم:

- هل تقدمون القهوة هنا؟

¹ أحمد محمد عبد الخالق: علي عبد الرّحيم صالح،: معدلات السّعادة وعلاقتها بالحياة الطّيبة والتّدين لدى عينة من طلاب جامعة العراقيين، اسماعيل من نفس، الإسكندرية، ص: 136.

² سمير قسيبي: يوم رائع للموت، ص: 16.

³ أحمد محمد عبد الخالق: علي عبد الرّحيم صالح،: معدلات السّعادة وعلاقتها بالحياة الطّيبة والتّدين لدى عينة من طلاب جامعة العراقيين، ص: 137.

⁴ سمير قسيبي: يوم رائع للموت، ص: 16.

⁵ أحمد محمد عبد الخالق: علي عبد الرّحيم صالح،: معدلات السّعادة وعلاقتها بالحياة الطّيبة والتّدين لدى عينة من طلاب جامعة العراقيين، ص: 137.

- ابتسم البارمان وكان شاباً وسيماً في 30 يرتدي قميصاً أبيض وسروال أسود فصلا جسده المتراوح بين التّحول والاستقامة بالطبع سيدي.¹

وأيضاً تمثّلت في علاقة حلّيم مع المدير:

- ضحك حلّيم وهو يهمّ بالمغادرة وقد مد يده ليصحح.

- لا شيء غير راحة مديري.

- هو ذاك... هو ذاك.

- قال المدير... دون أن يتكلّف عن الوقوف،² هنا انشغل حلّيم بن صادق براحة ورضا مديره.

ج) الحياة الهادفة: (ذات المعنى) خبرة الفرد بالإحساس بالارتباط بشيء أكبر أو خدمته شيء أكبر منه، مثل الانشغال بالقضية الأخلاقية أو خدمة مجتمعية سامية، والسعادة في هذه الحياة ليست هدفاً يتجه نحو الفرد بل هي التّنتائج الثّانوية من القضية التي يسعى إلى حلّها.³

وفي الأخير اتخذت السعادة مجموعة من الجوانب في رواية السعادة الوهمية غير الحقيقية وسعادة حقيقية مثل سعادة حلّيم بن صادق في قرار موته الذي جعل منه قضية تخدمه حتى بعد موته.

II. الحب

الحب هو تجمع وتمركز عواطف الإنسان وشعوره بميل وعطف وحنان على شخص وبإخلاص وتضحية وثبات مع رغبة شديدة في التمتع تناسلياً بهذا الشخص، والحب أعظم قوة في العالم يلعب في قلب الإنسان ويخضع لقوة غير منظورة وتقوده إلى حين لم يكن راغباً.⁴

وهو سلطة مميزة عند الإنسان وعامل في هذه الحياة، فهو لا يقتصر على الحب المتعارف والمتداول بين النّاس بل يتعدى ذلك فيتمثل حب الوطن وهو مواطنيه والأسرة وما تنجبه من أطفال، وقد يتجاوز

¹ سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص: 26.

² المصدر نفسه، ص: 28.

³ أحمد محمد عبد الخالق: علي عبد الرّحيم صالح، معدلات السعادة وعلاقتها بالحياة الطيبة والتدين لدى عينة من طلاب جامعة العراقين، ص: 137.

⁴ عمر رضا كحالة: الحب برهان، مؤسسة الرسالة، سلسلة البحوث الاجتماعية، سوريا، ط1، 1978، ص: 7.

ذلك إلى حب الإنسان على اختلاف أجناسهم وألوانهم، ونكران الذات، فيكن لأخيه الإنسان كلّ خير وفلاح وهداية وصواب وأن يجنبه من كلّ شر ومأساة.¹

أي هو أعظم عامل في الحياة وأعظم قوة في قلب الإنسان شوقه إلى أعمال رافعة وتقوده إلى حيث لم يكن راغباً فهو ملك يتصدر عرش العواطف والأحاسيس وينطلق من حالات خاصة في الرّوح يبذل في سبيلها كلّ غالٍ ورخيص.²

وهو إيمان وتضحية بل هو عقيدة ونور بيد الظّلام وهو عبادة ورغبة وصبر وطهارة وسرور عن عقل وتعتبر قوة إرادة يقرب الفضيلة والتّعفف والحشمة والألفة، وصلاح العبد أن يصير في قوة حبه كلّها لله وحده بحيث يحب الله بكلّ قلبه وروحه وجوارحه فيوحد محبوبه ويوحد حبه، وتوحيد المحبوب أن يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها فهذا الحب غاية صلاح العبد ونعيمه وقرّة عينه.³

ونجد في الرّواية أن حلّيم بن صادق أحب حبيبته نبيلة ميحانيك: كانت أول وآخر حب عرفه في حياته هو الحقيقة أنها أول فتاة يفك بفضلها عقدته مع النّساء.⁴

كان جميلاً ورغم أنها لم تكن جميلة ولم يكن لها من القوام إلا اسمه إلا أن حلّيم بن صادق رأى في نبيلة ميحانيك فتاة أحلامه التي لا بد أن تصبح زوجته.⁵

وهناك أيضاً شخصية عمار الطمبة الذي وقع في حب نسبية بوتوس ولكن رفض أهله هذه البنت وحتى فكرة التّزواج بها والذي انتحر ومات بسبب حبه، يقال إن عمار الطمبة حاول لسنوات أن يقنع أباه بضرورة زواجه من نسبية دون أن يفلح.⁶

أنواع الحب

• حب الذات

¹المرجع نفسه، ص:5.

²علي بن يحيى المرزوقي: مفهوم الحب عند أهل السنّة والجماعة، دار العصبي، الكتابات الإسلامية، الجزء الأول، دط، د ت، ص:6.

³المرجع نفسه، ص:7.

⁴سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص:14.

⁵المصدر نفسه، ص:14.

⁶المصدر نفسه، ص:7.

وهو أساس كلّ حب ومنه المبدأ وإليه المصير فإن كلّ إنسان يحب ذاته فوق كلّ شيء حتى الحيوان والتّبات فإن لكلّ فرد ميلاً لاكتساب كلّ شيء لنفسه.¹

والإنسان يحب الذّات ويطلب ويفتش عن كلّ لذة ومنفعة لنفسه ثم يطلب ذلك لقوة بالنّاس إليه.² وتجلى ذلك في الرّواية من خلال خيانة نبيلة ميحانيك لحبيها حليم بن صادق التي أغواها الطمع في رغبتها قامت بعلاقات مع ابن خالتها بدر الدّين وراري بعد استعمالها كلّ الحيل، كانت تريد حليماً زوجاً لها وأن تبقى عاشقة بدر الدّين ولكن الأحمق اختار أن يكون في الوقت والمكان غير مناسبين فاكتشفت حقيقتها لم يكن لها من خيار غير الاستمرار في علاقتها مع بدر الدّين، وكانت في ذلك تحلم أن تتحول علاقتها إلى زواج.³

هذا ما يؤكّد أنها كانت تتصف بطابع الكذب والخداع من أجل تربية حب ذاتها وحاجياتها والتي كانت تتلاعب بحزنها المزيف، ربما لم يتسنّ لحليم أن يرى ملامحها الحزينة تحت كلّ المكياج الذي تضعه على وجهها... قالت في نفسها متحديّة حزنها بالكبرياء الزائف تعلمت كيف تستظهره كلّما شعرت بنفور البعض منها.⁴

• حب البنين والأقارب

وهو يمتاز عن حب الذّات ولكنه يليه في المرتبة فإن الإنسان يحب ذاته أولاً ثم أولاده وأقاربه. وتجلى ذلك في الرّواية من خلال حب الأم لابنها عمار الذي أحب نسيبة، ولكن لم تقبل أمه بها بسبب أنها غير صالحة، جلسات أم عمار على طرف السرير حيث كان زوجها مستلقياً يشاهد التّلفاز بإدارته بالحديث: لا ترأف لحال ولدك وأنت تراه كالمجنون. وهنا اهتمام الأم بابنها وحبها له من أن يفقد السيطرة، ونجد أيضاً وصية أبيه على فراش الموت برفضه لزوجاه بنسيبة، ولدي هذه وصية أبيك على فراش موته، أوصاني أن أمنعك من الزواج منها ولما سألتّه عن السّبب قال لي... وأجهشت بالبكاء ومن جهة أخرى نجد صداقة حليم بن صادق وعمار الطومبا وجوههم لبعض في الحديث، عن أهمهم والاستماع إلى بعضهم البعض، قال حليم مخاطباً عمار الطومبا وهما يجلسان على سلم العمارة جنباً إلى جنب، وكانت هذه

¹عمر رضا كحالة: الحب برهان، ص:44.

²المرجع نفسه، ص:45.

³سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص:44.

⁴المرجع نفسه، ص:55.

عادتهما كلّما التَّقيا مساء حيث يفرغ حلِيم من عمله ويفرغ عمار من فراغه، كانت لهم عادات في الالتقاء دائماً وراء العمل وهذا ما يؤكد أن كانت لهم صداقة قوية في الاجتماع مشاكلهم يحاول حلِيم بتهدئة عمار.

صح به حلِيم مستغرباً وأضاف: هي تبحث عن مصلحتك برفضها زواجك من فتاة تعلم مثلي أنها

لا تصلح لك.¹

• الحب الجنسي

هو الميل المتبادل بين الإناث والذكور وهو ضرب آخر لا يقاس بغيره من ظروف الحب، وهو العشق بين الرّجل والمرأة وبه غاية بقاء الجنس البشري، ولولا الغريزة الجنسية بين المرأة والرّجل لانقرض بني الإنسان من على هذه الأرض ولذا كان العشق سبباً عظيماً من أقوى أنواع الحب تأثيراً في البشر.²

ونجد ذلك في علاقة عمار بنسيبة بوتوس، جزء من اللّيل يقضيه نصف رجل مع نسيبة بوتوس بغرفتها في غفلة عن أمها.³

يعدّ الإعجاب بالجمال عاملاً قوياً من العوامل العشقية وبين الغريزة التّناسلية، وتلعب الألفة الحب دورها العظيم، هي قوة دافعة من قبل العاشق والجمال قوة جاذبة من قبل المعشوق،⁴ نبيلة سكران نحوها بالحب، أدمجه جميع خباياها في لحظة حب عارمة، حتى أنه حين أغمض عينيه من جديد ترك ذكرى أول ليلة يقضيها معاً تشبّعه إلى عالم آخر.⁵ حين كانت نبيلة ميحانيك تؤثر بجمالها على حلِيم: ثم لم تلبس أمانة بما صدته فغيرت مشيتها الوزينة بمشية حسبت أنّها ستظهر قوامها وجمال جسدها.⁶ وأصبحت تشتراط في لباسها شرطين أن يكون ضيقاً وقاصراً.⁶

¹ سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص12.

² عمر رضا كحاله: الحب برهان، ص45

³ سمير قسيبي: يوم رائع للموت، ص:20.

⁴ عمر رضا كحاله: الحب برهان، ص:46.

⁵ سمير قسيبي: يوم رائع للموت، ص:46.

⁶ المصدر نفسه، ص15.

➤ المبحث الثالث: الحرمان والاعتراب

✓ الحرمان

يعد الحرمان مشكلة من المشاكل النَّفسية التي تصيب الفرد والذي يؤثر على حياته بشكل سلبي ويعرفه مصطفى حجازي بأنه: فقدان العلاقة مع الوالدين أو أحدهما نتيجة لغيابهما الفيزيقي وهو ما يختلف عن التّبد أو التّسيب والإهمال.¹

يلعب الحرمان دورا كبيرا في حياة الطفل الخاصة، بوجود الوالدين يشعر الطفل بالحب والحنان والعاطفة والرّعاية، أما إذا غاب أحد الوالدين بسبب الوفاة يؤدي هذا إلى الحرمان والضّياع ويكبر الطفل في حالة فراغ، وهذا ما ينعكس على حياته ومستقبله ويصبح منطويا على نفسه.

ويعرف بولبي الحرمان الأسري على أنّه عدم وجود شخص مخصص لرعاية الطّفل بصفة مستمرة وبطريقة شخصية بحيث يشعر معه بالأمن والطمأنينة والثّقة وبعيد عنه إجرائيا بالدّرجة التي يحصل عليها المرافق المحروم ومصرا على استبانته الحرمان الأسري.²

ولقد تبنت الرّواية الحرمان بعد فقدان نسبية بوتوس والدّها والذي فقدته منذ صغرها، انتهت وانطفأ نورها منذ سنين لطالما جاهدت نفسها أن تنسى بداية عالمها وأن تتقدم نحو عمها، ولكنها كانت تجد نفسها في كلّ مرة مكبلة بأمسها الموبوء الملعون بجسد لم تولده هي لم ترسم حدوده التي أخرجتها من براءة اللّعب إلى بداءة العبث الكافر بالطفولة... بدا الأمر كقطعة وردية تجد فيها طفلة اهتماما يعوضها عن أبيها الذي فقدته منذ سنين، هكذا تمكنت وهي في 12 من العمر أن يكون لها أبا جديدا، فكلّ أقربائها يملكون أبا أما هي فلا تملك إلا صورا في ألبوم قديم تحتفظ به أمها في غرفة نومها، لا تملك إلا خيالا باهت الضوء، يتجلى لها كلّ ما أغمضت عينها بشدة وهي تحاول أن تتذكر شكله، كان عليها أن تعود بذكرتها إلى عشر سنين.³ كانت نسبية محرومة من حنان الأب والبعد عنه وفقدانه جعلها تبحث عن أب آخر من أجل اكتساب شعور وحب جديد وقد ورد ذلك: أتمنى أن يكون لها أبا جديدا وحيث أعجزتها

¹مصطفى حجازي: الصّحة النَّفسية، منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة، المركز الثّقافي اللّغوي، الدّار البيضاء، المغرب، ط 2، 2004، ص:172..

²بالخيرة فايّة: الحرمان الأسري وعلاقته ببعض سمات الشّخصية لدى المراهق المتمدرس، جامعة وهران محمد بن أحمد، مجلة التّدوين، عدد 10، 2018، ص:178.

³سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص56.

الأمني قررت أن تبحث عنه.¹ وهذا الحرمان جعلها تلجأ إلى حنان كلّ رجل تراه أمامها مما أدى ذلك إلى فقدان أخلاقها، وجعلها فتاة طائشة مخلّة بالحياء كانت ذات سمعة سيئة، جعل النَّاس ينفرون منها فقالت في نفسها: متحدية حزنها بكبرياء زائف تعلمت كيف تستظهره كلّما شعرت بنفور البعض منها رسمت ابتسامة ساخرة على وجهها فانحسر الكون عنها حتى اختفى أو كاد.²

كانت نفسية تعيش اضطرابات نفسية بسبب حرمانها وطفولتها المنكوبة ورغم تراكم أحزانها إلا أن نسي كانت فتاة قوية مختلفة دائما تنتظر النور في حياتها، لذلك انسحبت مسحت كوني مكروهة لتجد ملجأ صادقاً في عينها فهناك تجتمع أحزانها التي لا تنتهي وهناك فقط يمكن للشّات أحلامها أن يستمر في الأمل أن تهدأ نسيبة ذات يوم تنظر إلى نفسها دون خوف.³

دائماً الإنسان في فترة من حياته يعيش حالة من الحزن بسبب فقدان وهذا ما يجعله يتخبط دائماً التّفكير في ماضيه ومستقبله، ودون وعي يقوم بتصرفات وأخطاء تكون لها نتائج سلبية وهذا ما يتجلى في الرّواية لنسيبة بوتوس بسبب حرمانها لأبيها جعلها فتاة غير أخلاقية وطائشة.

✓ الاغتراب

يعرف أحمد بوزيد الاغتراب بأنه: السّلاح عن المجتمع والعزلة والانفصال عن التّلاؤم والإخفاق في التّكيف مع الأوضاع السّائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشّعور بالانتماء بل وأيضا انعدام الشّعور بمغزى الحياة.⁴ يعني القول أن الاغتراب هو الابتعاد الكليّ عن الحياة، اضطراب نفسي يؤدي إلى العزلة والوحدة كما نجد أن كمال الدّسوقي يعرفه على أنه:

- شعور بالوحدة والغربة وانعدام العلاقات المحبة أو الصداقة مع الآخرين من النَّاس وافتقاد هذه العلاقات خصوصا عندما تكون متوقعة.
- حالة كون الأشخاص والمواقف المألوفة تبدو حزينة ضرب من الإدراك الخاطئ فيه تظهر المواقف والأشخاص المعروفة من قبل وكأنها مستغربة أو غير مألوفة.

¹المصدر نفسه، ص:56.

²المصدر ، نفسه ص:55.

³المصدر نفسه، ص:55.

⁴عبد اللّطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، كّلية الأدب، القاهرة، ط1، 2003، ص:21.

■ انفصال الفرد عن الدّات الحقيقية بسبب الانشغال العقلي بالمجردات وبضرورة مجارات رغبة الآخرين وما تمليه النّظم الاجتماعية فاغتراب الإنسان المعاصر عن الغير وعن النَّفس هو أحد الموضوعات المسيطرة على فكر الوجوديين.¹

ويعرفه أبو العلاء المعري أنّه: مفهوم يؤكّد التّجاذب النَّفسي بين الرّضا والرّفص بين الكربة والقهر، بين الانفتاح والانغلاق، بين الرّجاء والإحباط، بين سقوط الإنسان ومحاولة تجاوز هذا السّقوط أو الانحراف بين التّوازن والاضطراب... إنه بمعنى آخر تعبير عن التّوتر والقلق النَّفسي وضيق الدّات أو استشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان والفرح والسّعادة والتّواصل مع الجوهر الطبيعي، إنه صراع ذاتي داخلي للفرد وسير بينه وبين الوسط المحيط به للخلاص من القهر والظّلم والاستغلال والعبث والفوضى والزّلل والخطأ والتّزع والاعتصاب والفساد.²

في هذا التعريف الخاص بالمعري الاغتراب من مفهوم ديني واجتماعي واقتصادي ونفسي إلى مفهوم واحد يتفق عليه.

في رواية سمير قسيبي: يوم رائع للموت، نجد أن شخصية حريم بن صادق شخصية متمردة حيث إنه حس بأنه غريب عن الحياة وأراد أن يقتل نفسه، من أجل رؤية نفسه ونجد مصطلح الاغتراب في الرواية من خلال قوله: الآن فهمتك أيها القدر أيها الحياة أنت كأي غاية كلّما سعيت إليك تماديت في الفراق وحيث ابتعد تلحين لي فيأسرني طمع رضاك مرة أخرى فأدنو... أدنو إليك كلّما أدنو أراني أبتعد وأقول في طيبة الطامع الأمل: ربما وأقول قد... لكنك أنت كما أنت لا خلاص من أملك المزمّن إلا بالتّوقف عن الأمل، الطمع، الحب، الإخلاص منك إلا بمفاجأتك، أشعت بين النَّاس أن الرّزق مقسوم وأن كلّ شيء قضاء وقدر، سأثبت أنك كاذبة سأكون أنا الاستثناء في قاعدتك سأحدد ساعة موتي بالسّاعة والطريقة وستنظرين إلي كما سينظر النَّاس وأنا أخترق القاعدة وحينها وحينها فقط سأتححرر من لغوك الدّي لا ينتهي وأخرج من اللّعبة، لعبتك أنت.³

إنّ شعور حالي بن صادق بالاستخراج جعله يعادي الدّنيا ويتهمها على كلّ ما حل به وما إلى التّقدم على فكرة الانتحار بسبب الأوضاع الاجتماعية والسّياسية، حيث إنه كان يعمل جورنالبيست "كان يعمل

¹ المرجع نفسه، ص: 29.

² حسين جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدابه، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول، + الثّاني، 2011، ص: 24.

³ سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص: 27.

محررا في جريدة أسبوعية تأخذ منه أكثر مما تعطيه، وكان بالكاد يأخذ أجره الشّهري مرة كلّ شهرين أو ثلاثة، لكنه لم يكن يتنمر بعد أنقض خمس سنوات في البطالة،¹ وبسبب هذا التّهميش الذي تعرض له في العمل وفقدانه لوظيفته جعله يحجّ على أنه غير مرغوب فيه مما جعل حالته الاجتماعية تتدهور.

في تلك اللّحظة بالذّات لحظة انحصاره البصري تجلله المستقبل ظلام في ظلام 40 عاما من حياة الشّحادة، 20 عاما يعمل في لا شيء، 10 أعوام يعيد عائلة تفرق أفرادها، حتى لم يبق فيها إلا والدّه وأخوه البطل، وأخته العانس خمسة أعوام قضاهما في دفع ديون أبيه، وشقيقه المتكاسل الذي لا تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد".²

حاول حلّيم صادق دائما في دفع ديون أبيه وإيجار الشّقة ولكنه لم يستطع على هذا الوضع" لم يكن الحلّ صعبا كما تصور.

دائما كان لا بد له من الرّحيل مثلما فعل شقيقه الأكبر منه هما أيضا، دفعا من عروقيهما وحياتهما الكثير حتى كانا شيخان دون عائلة ودون زواج... ولكنهما على عكسه انتفضا صرخا في وجه أبيهما: كفى، وخرجا من بيت المستأجر ورميا ديونه التي لا تنتهي خلف ظهرهما انصرفا إلى حياتهما تزوجا وأنجبا أولاد فعلا كلّ ما رغب في فعله ولم يستطع ذلك أهدد والديه حياته، استمر في دفع ديون أبيه وإيجار الشّقة ومصروف أخيه البطل وأخته دوما ودواء أمه العجوز، وذلك في اللّحظة بالذّات قرر أن يخرج من حياة هؤلاء جميعا ولكن بطريقته.³

بسبب الأوضاع الاجتماعية ومشكلة الديون التي لاحقته حاول حلّيم بن صادق إنهاء حياته ووضع حدا لها، دون التّفكير في الحلّ من أجل الخروج من هذه المشكلة إذا قبلته وراودته فكرة الانتحار في الأخير بعدما أهلكته أيضا الأوضاع السّياسية "لم يكن أبوه مجاهدا ولا حركيا كان واحدا من الشّعب لا صفة له الشّعب العظيم الذي يشيد به السّياسيون في كلّ خطاب، الشّعب الذي تنسب إليه الثّورة: الثّورة من الشّعب وإلى الشّعب، ولكنه شعب لا مجاهد ولا حركي لا صفة له مثل أبيه الأجير المستأجر أبوه الذي لا يملك شبرا في وطن كقارة الميت أفضل منه يملك قبرا لا يعاني أزمة السّكن ولا أزمة البطالة.⁴

¹المصدر نفسه، ص:17.

²المصدر نفسه، ص:60-61.

³المصدر السابق، ص:61.

⁴المصدر نفسه، ، ص:72.

هنا حس حليم باختراق وطني وهذا الأخير جاء له فكرة الانتحار تغويه. بمثل هذا تملكه فكرة الموت واستمرت في إغرائه وهو يقاومك أي أجزاء فلا بد أن ينتهي إلى قرار وكان قراره أن ينهي حياته.¹

استدرجت الرّواية مجموعة من الأبعاد النّفسية كالخوف والموت والسّعادة والحب والحرمان والاعتراب كلّ هذه الحالات الشّعورية تختلف عن بعضها البعض من خلال ما تم استنتاجه من دراستنا التي قامت على تحليل وتفكيك الشّخصية واكتشاف كلّ الجوانب والأزمات النّفسية التي تسيطر عليها، حيث وجدنا أنّه طغى على الرّواية جانب الحزن الذي خيم على فضائها من بدايتها إلى نهايتها بسبب الأوضاع الاجتماعية والسياسية والنّفسية مزرية التي يعيشها أبطالها.

¹المصدر نفسه، ، ص72:.

خاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع "البعد النفسي في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيبي"، استخلصنا

جملة من النتائج والاستنتاجات وهي:

- جهود علماء النفس في تطوير هذا العلم وإدماجه على الدراسات الأدبية بمجموعة من التطبيقات العلمية.
- تفسير علم النفس لمجموعة من الانفعالات والمشاعر التي تكمن في داخل الإنسان عن طريق الملاحظة والتجريب من أجل الوصول إلى حقيقة النفس الإنسانية.
- تطوير النظرية النفسية من الغرب إلى العرب عن طريق العلماء مثل: سيغموند فرويد، ألفريد أدلر، غوستاف يونغ، شارل بودوان، شارل لومون، إريك إريكسون والعقاد والنويهي محمد كامل حسين، عبد القادر حامد.
- إن العلاقة بين علم النفس والأدب تتكون عن طريق المعاني والمصطلحات الأدبية، الأدب هو من يترجم النظرية النفسية.
- تعد دراسة رواية يوم رائع للموت من بين الدراسات التي تبحث عن عمق الشخصية وتطبيق عليها أدوات المنهج النفسي.
- اختلاف الانفعالات والأحاسيس في الرواية وكلّ شخصية تحمل صفة خاصة بها وهذا الاختلاف هو ما ينتج الفروقات الخاصة لكلّ شخصين.
- يستخدم سمير قسيبي في روايته مجموعة من الأبعاد النفسية كالخوف والموت والسعادة والحب والحرمان والاعتراب.
- تصوير الواقع الأليم في الرواية وتأثيره على كلّ شخصياتها. حيث جعلت شخصية حليم بن صادق أن تضع حدا لموتها، وسمي ذلك اليوم بيوم رائع للتخلص من كلّ ألم وحزن.

ملاحق

• التعريف بسمير قسيبي

روائي جزائري من بين الروائيين الذين برزت أسماؤهم على الساحة العربية والجزائرية، من مواليد 1974 بالجزائر العاصمة، تحصل على ليسانس في الحقوق وتخرج محامياً كما أنه عمل محامياً ومحرراً ثقافياً، وعمل كاتباً في المصالح الحكومية، وعمل مصححاً لغوياً في الصحافة وهو الأمر الذي أتاح له الاحتكاك بالوسط الثقافي وفرض نفسه على الساحة الأدبية كشاعر، وذلك سنة 1993 بعد مساهمته في مجال النقد والقصيدة والقصة، وبعد ذلك اتخذ يطرح في الأحداث الثقافية على الصفحات في أسبوعية كلّ الدنيا ويومية الأحرار والفجر.

اعتمد سمير قسيبي في روايته على الواقع المعاش والخيال على شخصيات حقيقية ومتخيلة ليصور لنا الأحداث خارقة وغريبة بأسلوب فني وطريقة مميزة.

من أعماله:

- تصريح بضياع 2010.
- هلا بيل 2010.
- الحال 2012.
- يوم رائع للموت 2009.
- في عشق امرأة عاقر 2011.
- فاز بجائزة الهاشمي سعيداني عن أفضل أول رواية جزائرية رواية تصريح بضياع.
- فاز بجائزة البوكر العالمية للرواية يوم رائع للموت¹.

• ملخص الرواية

يوم رائع للموت: رواية جزائرية للروائي سمير قسيبي والتي صدرت عام 2009، حازت على جائزة بوكر العربية، تدور أحداث الرواية حول الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية التي دارت أحداثها في الجزائر وقد جسدت هذه الرواية بشخصيتين رئيسيتين وشخصيات أخرى مختلفة كانت المشاعر

¹ www.abjjad.com

وضغوطات نفسية وجسمية في بداية الرواية تجب الشخصية الرئيسية الصحفي حالياً بن صادق الذي يحاول إنهاء حياته من على حافة أعلى عمارات العدل بالكاليتوس، وذلك بسبب الظروف الصعبة التي لاحقته ويأسه من الحياة بسبب فقدانه لحبيبته نبيلة محانيك، والتي نجدها حباً صادقاً رغم أنها لم تكن جميلة إلا أن حليم اتخذها رفيقة عمره، وبسبب حزنه وخيانتها له بعد أن تزوجت بأحد الأثرياء والذي يدعى بدر الدين رواوي، وذلك بعد طمعها لعيش حياة أفضل والسبب الآخر الذي جعل حليم يقرر الانتحار هو الأوضاع الاجتماعية والبطالة رغم أنه كان صاحب ثقافة عالية، وهذا ما جعله يتدمر ويضع قدميه على حافة العمارة، وحاول أن يجعل لموته موتاً أسطورياً يتحدث عنه الناس والصحافة، حتى إنه كتب رسالة لنفسه يبين فيها أسباب انتحاره، ولكن القدر لم يشأ أن ينهي حياته بعدما ألقى بنفسه على الأرض وجعل له فرصة أخرى.

أما الشخصية الرئيسية الثانية هي شخصية عمر تومبا، وهو صديق الصحفي حالياً بن صادق وعرف باسم بلوطي، كان يمتاز بالانحلال الخلقي بعدما كان يقضي وقته في عالم المخدرات والإدمان والسكر والذي قرر أيضاً الانتحار بسبب فقدانه لحبيبته نسيبة بوتوس، بعد ما كان يريد الزواج بها إلا أن أمه ضاع والتي عانت الألام وهي صغيرة بعد موت أبيها جعلها تتخذ لنفسها طريقاً خاطئاً ومنحرفاً، وجعلها تتخذ صورة المرأة غير الأخلاقية بعدما قامت بعلاقة مع والد عمار والأمر الأكثر تقييداً أن أم عمار هي من قتلت زوجها أي أبوه بعد اكتشافها خيانة زوجها، وبسبب هذه الأحداث وفي تلك الليلة بسط عمار في السكر وبعد عودته إلى "حي باش جراح"، تجادل عمار مع قابض الحافلة وبعد مروره به تنتهي حياته على سكة القطار.

وفي الأخير نجد أنّ سمير قسيبي أدهش القارئ بأسلوبه وطريقته التي بسط فيها الرواية وحسه وراء الكلمات التي تعكس دور كل شخصية في المجتمع والدين والجنس والسياسة¹.

¹www.abjjad.com

قائمة المصادر والمراجع

• قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 7، 1968.
2. أحمد عكاشة: فرويد حياته وتحليله النفسي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1993.
3. أحمد فريد: تزكية النفوس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط 1، 1985.
4. أحمد محمد عبد الخالق، علي عبد الرحيم صالح: معدلات السعادة وعلاقتها بالحياة الطيبة والتدين لدى عينة من طلاب جامعة العراقيين، اسماعيل من نفس، الإسكندرية.
5. ألفريد أدلر: معنى الحياة، ترجمة، نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2005.
6. أمل مبروك: فلسفة الموت، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2011.
7. بالخيرة فايزة: الحرمان الأسري وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى المراهق المتمدرس، جامعة وهران محمد بن أحمد، مجلة التدوين، عدد 10، 2018.
8. جميات: ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيبي، مجلة فصيلة محكمة، مج 3، ع 3، بالمركز الجامعي بغليزان، الجزائر، 2017.
9. حامد عبد القادر: دراسات في علم النفس الأدبي، لجنة البيان العربي، المطبعة النموذجية، القاهرة، د.ط، 1949.
10. حسين جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدابه، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول، + الثاني، 2011.
11. خير الله عصار: مقدمة لعلم النفس الأدبي، مؤسسة يونا للبحوث والدراسات، الجزائر، ط 1، 2008.
12. الرواية.
13. زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقطة العقائد نموذجاً، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.ط، 1998.
14. سمير قسيبي: يوم رائع للموت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 2009.
15. سيغموند فرويد: الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط 4، 1982.
16. سيغموند فرويد: التحليل النفسي والفن - دافنشي، دوستوفسكي، دار الطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1975.
17. سيغموند فرويد: الموجز في التحليل النفسي: تقديم، مجموعة عثمان نجاتي، ترجمة، سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، د.ط، 2000.

18. صالح حسين أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي: علم النفس العام، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 1999.
19. صامويل الحسين: الخوف، دار الثقافة، القاهرة، ط 1، 1989.
20. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر دار الافات العربية، القاهرة، ط 1، 1417 هجري.
21. عبد الحميد حسين: الأصول الفنية للأدب، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط، 1949.
22. عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1972.
23. عبد الغني حسني: محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث، جامعة محمد الأول، الكلية المتعددة التخصصات بالناظور، 2021-2022.
24. عبد القادر فريح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء عمان الأردن، ط 1، 2010.
25. عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، كلية الأدب، القاهرة، ط 1، 2003.
26. عبد الله السعيد، عبد الرزاق سيب: السعادة من خلال الدراسات المعاصرة، مجلة الحياة، مج 22، ع 30، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2021.
27. عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 2000.
28. عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2014، ط 4.
29. علي بن يحيى المرزوقي: مفهوم الحب عند أهل السنة والجماعة، دار العصبي، الكتابات الإسلامية، الجزء الأول، دط، د ت.
30. عمر رضا كحالة: الحب برهان، مؤسسة الرسالة، سلسلة البحوث الاجتماعية، سوريا، ط 1، 1978.
31. عمر علان: النقد العربي الجديد، مقارنة في نقد النقد، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010.
32. فرج عبد القادر طه: وصول علم النفس الحديث، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، د ط، 2000.
33. كارل غوستاف يونغ: علم النفس التحليلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 2، 1997.
34. مايكل أرجيل: سيكولوجية السعادة، تر، فيصل عبد القادر يوسف، دار عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1993.
35. محمد النويبي: نفسية أبي نواس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1953.

36. مصطفى حجازي: الصحة النفسية، منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة، المركز الثقافي اللغوي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2004.
37. معاوية محمود أبو الغزال: علم النفس العام، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2012.
38. ميغان الرّويلي والسّعد الباركي: دليل النّقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط5، 2007.
39. يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة د.ط 1996.

• المحاضرات

1. عبد الغني حسني: محاضرات في مناهج النّقد الأدبي الحديث، جامعة محمد الأول، كلية متعددة التخصصات بالتّناظر، 2021-2022.
2. أحمد محمد عبد الخالق علي عبد الرّحيم صالح: معدلات السّعادة وعلاقتها بالحياة الطيبة والدين لدى عين من طلاب الجامعة العراقية قسم علم النفس، الإسكندرية.

• المجالات

1. عبد الله السّعيد عبد الرّزاق: السّعادة من خلال دراسة معاصرة، مجلة الأحياء، مج 22، ع 30، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2021.
2. حميات منى: ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيبي، مجلة فصلية محكمة، مج 3، ع 3، غليزان، الجزائر، 2017.
3. بالخيرة فايزة: الحرمة الأسرية وعلاقتها ببعض سمات الشّخصية لدى المراهق المتمدرس، جامعة وهران، محمد بن أحمد، مجلة التّدين، العدد 10، 2018.
4. حسين جمعة: الاغتراب في حياة مع الرواية آدابه، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011.

• المواقع الإلكترونية:

الفهرس

شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفاهيم علم النفس عند العرب وعند الغرب	4
المبحث الأول: تعريف علم النفس	4
المبحث الثاني: علم النفس عند الغرب وعند العرب	7
• 1. عند الغرب	7
• 2. علم النفس عند العرب	13
المبحث الثالث: علاقة علم النفس بالأدب	18
ملخص الرواية	25
المبحث الأول: الخوف والموت	25
• (1) أولاً الخوف	25
• (2) الموت	29
المبحث الثاني: السعادة والحب	31
• ا. السعادة	31
• ا. الحب	33
المبحث الثالث: الحرمان والاعتراب	37
• المبحث الحرمان	37
• المبحث الاعتراب	38
خاتمة	43
ملاحق	45
ملخص	52
Abstract	52

ملخص

تركز هذه الدراسة على البعد النفسي داخل رواية "يوم رائع للموت" للكاتب سمير كسيبي، باستخدام المنهج النفسي والمصطلحات النفسية لتفسير وتحليل الحالات النفسية التي تركز على الشخصيات والسرد. تنقسم الدراسة إلى فصلين، حيث يناقش كل فصل المفاهيم النفسية في السياقين الغربي والعربي. يخصص الفصل الثاني للدراسة التجريبية في استخراج الأبعاد النفسية مثل الخوف، والموت، والسعادة، والحب، والوحدة، والأغتراب. في الختام، تقدم الدراسة أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: بعد، علم النفس، أدب، موت.

Abstract

This study examines the psychological dimension within the novel "A Wonderful Day To Die" by Samir Kassimi, utilizing psychological methodology and terminology to interpret and analyze the psychological cases focusing on the characters and the narrator. Divided into two chapters, the study discusses psychological concepts in both Western and Arab contexts. The second chapter is dedicated to an empirical study extracting psychological dimensions such as fear, death, happiness, love, loneliness, and alienation. In conclusion, the study presents the most significant findings.

Keywords: dimension, psychology, literature, death.